شهرزاد

زنا لومي

العدد — ٣٢٦
١٣ من السنة السابعة
١٠/١٢/١٩٣٥

صاحب امتيازها ومديرها
محمد انور المرصفى
رئيس التحرير
توفيق حبيب
الإدارة شارع الجنينة البحرى نمرة ١٦
ص. ب ١٦٨٩ تليفون ٤٣٨٠٣

شهرزاد
لمؤسسها المرحوم
محمد حسن نايل المرصفى

FONDATEUR:
Feu Mohamed Hassan Nayel El-Marsafi
DIRECTEUR:
Mohamed Anwar El-Marsafi
REDACTEUR EN CHEF:
Tewfik Habib
DIRECTION:
Rue El Guinena El-Bahari No. 16
B.P 1689 — Tél. 43803.

رمضـــــــــان

كان لشهر رمضان الكريم شأو وايما شأو فى جميع الأقطار الاسلامية ، وكان الناس يحتفلون به لأمرة واحدة بل فى كل يوم من أيامه ، وفى كل ليلة من لياليه ، فكنت تجد الرجل الصائم يبتاع هذا وذاك من أجل رمضان ، و « تهفـه نفسه » على هذا الشيء وذاك الطعام فيشتريه ويبعث به إلى منزله ، حتى إذا تناول فطوره وقهوته وصلى العشاء ابتدأت سهرته اما فى منزله واما فى منزل أصدقائه . فكنت ترى المنازل مفتوحة أبوابها ، والأنوار مضاءة فى « المنادر » وغرف الاستقبال ، والأطفال يملأون الطرقات بمصابيحهم المتباينة الأحجام ، المختلفة الأشكال ، المتغايرة الألوان وهم يصيحون ويلعبون ويحيون رمضان ، وكنت تجد التزاور بين السيدات على أتم مايكون .

كان رمضان مثالا رائعاً للكرم والسخاء والمودة والألفة والفرح والسرور والتزاور المتبادل بين الناس ، وكان شهراً حافلا بالحركة والنشاط .

فماذا تجد اليوم؟!

أكثر الرجال مفطرون فهم لايفكرون فيما يشتهونه أو يشتهيه الصائم عادة ، وهم يتضررون ويتأففون لعظم نفقات الدور فى ذلك الشهر ، ويرون فى كل ذلك عادة قديمة يجب أن نقلع عنها ، كأننا لانرى الأوربيين وغيرهم من إخواننا المسيحيين لايحتفلون بعيد الميلاد مثلا احتفالا يقضون أشهراً فى اعداد معداته . وتخرج الاطفال والشبان وكثير من الرجال يحتملون الأمطار الغزيرة والعواصف الهوجاء ويروحون ينشدون الأناشيد الدينية ويمرون بالدور ، ويتناولون فيها بعض الكؤوس أو بعض الطعام وبعض المال أحياناً . وما قال أوربى

(البقية على صفحة ٧)

جمال ...

بقلم
الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

« والآن ماالعمل ؟ وما حيلة تصرف « بنتنا » عن هذا الشاب الفقير الوحد الذى لا نعرف له أصلا؟ ألا رقية نرقيها بها فتشفيها منه . فما نظن به الا أنه طامع فى مالها ؟ »

عن هذا كان القوم يتساءلون ، وفى أيديهم فناجين الشاى ، ورؤوسهم متدانية ، واصواتهم خفيضة ، لئلا تكون « بنتهم » قريبة منهم فتسمع ما يقولون؟ وقال كبيرهم « اسمع ياصالح ! لو كنت مكانك لعجلت بزواجها فان تلكؤك هذا هو فرصة الشاب »

فقال صالح وهو يهز رأسه « كلا ! بل التأنى واجب ، ثم انى قد ولى شبابى — أو على الأقل ذهب منه أكثر مما بقى »

فأنكروا عليه هذا القول ، وأكدوا له أنه مازال فى ريعان الصبى وعنفوان القوة ، وكادوا يزعمون أنه ولد هكذا — أبيض الشعر — فسره ثناؤهم وشرح صدره لغطهم فقال وهو ينفض السيجارة:

« أنا أقول لكم ! ان « جمال » مخدوعة — تتوهم فى هذا الشاب من النبل والفضل مالا وجود له ، فان أردتم أن تزول الغشاوة عن عينها فان عليكم أن تظهروه لها على حقيقته ، ولا يتسنى ذلك الا اذا عدلتم عن اعتراضكم عليه — أدعوه فى كل وقت — اخلطوه بأنفسكم — فلن يسرق شيئا على كل حال — دعوها تراه فى كل حال ، فانها لا تلبث أن ترى منه ما يزهدها فيه وينفرها منه — ثيابه وحدها كفيلة بذلك »

فاستحسنوا هذا ، ووافقوا عليه ، وأقسمت « الست الكبيرة » لتدعونه اذا لم تدعه « جمال » وأخذوا يتفرقون فى الحجرة ، ويتبعثرون فى نواحيها ، حتى لا ترتاب « جمال » حين تدخل عليهم ، وما فى اجتماعهم وتدانيهم مايوجب الريبة ، بل الطبيعى أن يجلسوا معاً ويتحدثوا ، وهم ثلاثة فى غرفة واحدة ولكن المريب يكاد يقول خذونى .

ودعى « حامد » الى الشاى فى اليوم التالى — أغروا جمال بدعوته ، فانهم خارجون فى يومهم لرد زيارة ، ويحسن أن يكون معها جليس يؤنسها ويجلو عنها الوحشة ، فسرت جمال وفعلت ، وجاء حامد ، ودخل البيت لأول مرة ، فروع فماله عهد بمثل هذا البذخ ، وجلس فى ركن ، وجعل ينظر الى ماحوله من الأثاث الوثير ، والى ثيابه العتيقة وحذائه الذى ضيع نصف ساعة فى تنظيفه وتلميعه ، والى أصابعه مخافة أن يكون سواد الدهان قد ظل عالقا بأظافرها ، ودخلت جمال تنساب فنهض لها ، ولم ينسه بشرها انه شىء شاذ فى هذه الحجرة ، وجاءت الخادمة بالشاى فرفع عينه اليها ، ووقع فى نفسه ان مثله كثير عليه أن يطمع فى ود الخادمة فكيف بجمال ؟ ؟ وزاد اضطرابه لما دار بنفسه هذا الخاطر ، فارتعشت يده وسقطت قطرات من الشاى على ثيابه ، ووقع فتات الكعك وما اليه ، على السجادة . ولم يخف اضطرابه على جمال ولم يغب عنها سره ، فقد كانت تعرف انه دقيق الأحساس بفقره ، وكانت تشجعه على اطراح

ذا الشعور الثقيل، وتجرئه على الاستخفاف بالغنى،
توحي اليه ان الثياب الجديدة لاتغير الانسان،
لا ترفعه مقاماً فوق مقام الناس، وان العبرة ليست
رشاقة الحركات وجدة الملابس، ولكن شعوره
نفسه وبأنه من الفقراء لا السراة الأغنياء، وانه لن
ستطيع قط أن يحذق فن الرشاقة فى الحديث والايماء
والسير وما هو من هذا بسبيل... كان أقوى من
ن يلطفه الايحاء، فنهض فجأة، ووضع كفه على
كتفها وقال «اسمعى ياجمال.. يحسن ألا يتكرر
هذا... ان هذا البيت يروعنى.. انى من طبقة
خرى.. لست أحس الفرق الذى بيني وبينك وأنا
ى الشارع.. أو فى حديقة... ولكن هنا...
عفوك... وأستودعك الله!»
وانطلق خارجا.
وكان يوما ...

***

وأصر القوم على خطتهم، فدعوه إلى العشاء، فاعتزم
أن يرفضها معتذراً، وقضى ساعات كاملة يفكر فى
عبارة مقبولة يعتذر بها. فما كان يسعه أن يقول إنه
لا يتقن آداب المائدة، وأنه لا يعرف هل يتناول
الهليون بيده، أم بالشوكة مثلا، ولكن «جمال»
مرت به وانتظرته فى سيارتها على طريق مدرسة
الهندسة حتى خرج، وألحت عليه أن يلبى الدعوة
وناشدته الود الذى بينهما ألا يخذلها، وقوت قلبه،
وقالت له ان هؤلاء ناس مثله، بل انه خير منهم لأنهم
متكلفون وهو على الفطرة، وأخبرته أنها تلقت من أبيها
رسالة وانه يذكره فيها ويقرئه السلام ويتمنى له
التوفيق.

وجلسوا إلى السفرة، فراح «صالح» يناوشه،
ويستدرجه إلى الكلام عن أصله وفصله ومقره،
وكانت «جمال» مقطبة، لاتنظر اليه. ولا تكاد
تأكل شيئا وان كانت يدها لاتكف عن العمل فى
الطبق. وكانوا يمطرونه أسئلة عن كل شىء ليظهروا
جهله واخيرا قالت الست الكبيرة.

«سنذهب غداً الى الأوبرا — فان فيها رواية
جميلة، فتعال معنا»

فارتاع حامد.. ومن اين يجىء بثياب السهرة ؟؟
ويئس فاندفع يقول.

«ياسيدتى، انى من اجهل الناس بالموسيقى
وما اليها... ربما... فى المستقبل... قد يتاح لى
أن أظفر بسيدة مثقفة مثلك تبدلنى من جهلى علما،
ولكنى إلى أن يكتب الله لى هذا الحظ أرجو أن
تعفينى من الاوبرا... ثم انى طالب فقير، وليس
عندى ثياب للسهرة... بل ليس عندى غير بذلتين
اثنتين... هذه ألبسها فى الشتاء، وأستغني بها عن
المعطف وأخرى للصيف...»

وأمسك، وأجال عينه فى الجالسين فاذا كلهم
مطرق إلا «جمال»، فقد كانت عينها تومض، وكان
وجهها مشرقاً، حتى لخيل اليه أنها يوشك أن تصفق
جذلا وسروراً.

وكان مساء ...

وضاقت الدنيا فى وجه حامد، وشق عليه أن
يظل عرضة لاستهزاء هؤلاء الأغنياء المترفين المترفعين
وأدعياء الارستقراطية «المحدثة»، وأدركه عطف
على «جمال» فى هذه المحنة... محنة الحياة بين هؤلاء
الناس ونازعته نفسه أن يسعى لانقاذها منهم، ثم عاد
فضحك، فما خفى عليه أن يغالط نفسه ويوهمها انه
إنما يطلب «جمال» اشفاقاً عليها ورثاء لها، لا لأنه
يحبها ويشتهيها ويريدها لنفسه... وتذكر أن جمال
منهم وانها مخلوطة بهم، فهى لاتستطيع أن تنكر
أساليب حياتهم ووجوه عيشهم كما ينكرها هو، ولا
أن تنفر منها كنفوره، ولا تحسها كاحساسه، ودار
برأسه هذا الخاطر فأمضه وأبعجه، وحدث نفسه أن
«مالى أنا أشغل نفسى بجمال... انى طالب، فهمى
ينبغي أن يكون درسى، وليس يجوز لى أن أعدوه
حتى أفرغ من أمره كله... صحيح انه لم يبق على
إلا شهور أجوز بعدها الامتحان، ولكن على بعد
ذلك أن أضرب فى زحمة الحياة وأخوض عبابها،

وألتمس الرزق والكسب . . . ولست أستطيع أن أطالبها بما لم تألف من الصبر على الشظف وطول الاحتمال للضنك ، وقد يغريها الحب بالرضا في أول الأمر ويخيل اليها أن هذا أحلى ، وأن فى الحب المتبادل عوضاً كافياً عن لذات الحياة ومتع العيش ، ولكن الانسان وما يتعود ، وقد نشأت فى أحضان النعيم وظلال الترف فما عسى صبرها على الفاقة ورفو الثياب وترقيعها ، والتدقيق فى الحساب ، وسكنى البيوت الرطبة فى الأحياء المكتظة ، والقناعة بالقليل الرخيص ، وبالترام فى الدرجة الثانية ، وإحفاء القدمين بالمشى الطويل ... كلا . ! لاقبل لها بذلك ، فيجب أن أفطم نفسى عنها ، لازهدا فيها بل إيثارا لخيرها . .

وصح عزمه على ذلك ، وتناول كتابا وجلس به الى مكتبه ، وفتحه وأكب عليه واذا بنقر خفيف على الباب ثم فتح الباب ودخلت «جمال» ووراءها صالح الأنيق الرشيق — على كهولته — وخلفهما الست الكبيرة وزوجها وكان مسكن حامد كله هذه الغرفة الوحيدة — هى مكتبه ، وغرفة نومه ، وحجرة جلوسه ، وحجرة طعامه أيضاً ، وكان فيها سرير وكرسيان ومكتب صغير مغطى بالصحف وعليه اكداس الكتب ، وحبل مشدود بين حائطين يعلق عليه ثيابه ، فاضطرم وجهه من الخجل والغيظ ، وخيل إليه من ابتسامة صالح أن هذه الزيارة مقصود بها تحقيره فى قلب بيته ، ولكن «جمال» أقبلت عليه وقالت له «هل تسمح لى أن أصنع لهم قهوة ؟»

فارتبك قليلا ، ثم ابتسم بجهد وقال «بل استريحى أنت .. سأصنعها أنا .. ولكن الفناجين غير كافية لايزورنى أحد فى العادة .»

فقالت جمال «بل أساعدك .. هات الأدوات.»

وأدنت رأسها من رأسه وهى تساعده ، وطن فى أذنه انه لم يبق شك فى أن هذه الغزوة انما يراد بها اشعارها بعدما بينها وبينه ، ولكنها انما تشعر بأنها تزداد منهم بعداً ، ومنه قربا ، وأن أباها لو كان هنا معهم . لاغتبط بهذه الزيارة ، وبالجلسة فى هذه الحجرة النظيفة الخالية من مظاهر الكذب والدعوى والنفاق والتكلف ، فقد نشأ فقيراً ، ولا يزال على غناه يحن إلى أيام صباه — أيام كان رقيق الحال يعمل بالمثل القائل «من أخر غداه لعشاه التقاه» وان عليه — على حامد — ألا يعبأ بهم أو يكترث بهم ، بل عليه أن يأكلهم أكلا . .

ولكنها هى التى أكلتهم ، فقد أخذت تحدثهم وتصف لهم أولى حياة أبيها ، وكيف شق لنفسه طريقا فى الدنيا ، وكيف كان فى صدر ايامه حمالا فى ميناء الاسكندرية ، يحمل على ظهره جوالق الفحم من الأرصفة إلى السفن ، وكيف كان ينام فى غرفة واحدة مع ثمانية من زملائه ، ويأكل الخبز الناشف و«المش» المدود ، وكيف ادخر قليلا من المال وشارك ثلاثة وعملوا جميعا وسطاء ، ثم استطاعوا أن ان يتولوا هم امداد السفن بما تحتاج اليه من المواد المختلفة وهكذا حتى كثر المال واتسع الرزق وعظمت التجارة.

ولم تستطع الست الكبيرة صبراً على هذا الحديث فجعلت تقاطع جمال ، تارة ، وتنهرها تارة أخرى ، ولكن «جمال» أبت إلا أن تذكر أقرباء لها بأسمائهم لايزالون يعيشون عيشة الفقر المدقع والمتربة الذليلة ، فوثبت الست الكبيرة وهى محنقة وقالت لجمال «إذا كان يسرك أن تبقى ، فابقى ، أما أنا فماضية .. تعالوا ..»

وجرتهم فخرجوا بلا كلام .

وقالت جمال «والآن ياحامد .؟»

قال «لقد كنت فظيعة ..»

فسألته «أفظع منهم ؟»

فقال «لاتنسى انهم كانو ضيوفى»

فصاحت به ضيوفك ؟ إنهم ماجاءوا إلا ليهينوك ويعذبوك ويعزقوا لك . . .

قال «أعرف هذا ، ولكن . . . »

فقاطعته من فضلك . . ؟

فرفع إليها وجهه مستفسرا فقالت « من فضلك.. لاتكن مغفلا ...» وضحكت ففتح لها ذراعيه .

* * *

لم تعد جمال فى يومها ذاك إلى أقربائها ، بل ركبت سيارتها ومعها حامد الى ابيها فى الاسكندرية ، ولم يذكر التاريخ عدد القبل التى تبادلاها فى الطريق ولكنه ذكر أن أباها قال لحامد « غدا تكتب لى ورقة تقول فيها انك تسلمتها مني ، ثم تتركها عندى وديعة حتى ..

فقال حامد « وتكتب لى صكا » فلم يلتفت اليه ومضى يقول.. حتى تأخذ شهادتك وعلى ذكر ذلك ماذا تريد أن تصنع بها ؟ »

فقال حامد « ماذا أريد أن أصنع بها؟! أتزوجها بالطبع »

فقال « انما أسألك عن الشهادة .. ! .. تعال اشتغل معى فانى كبرت وليس لى ولد ... »

فنظر حامد الى جمال فهزت رأسها فقال » بعد الامتحان.. لم يبق إلا اشهور .. فهز الرجل كتفيه وقال « الشهادة .. » وتركهما ..

ابرهيم عبد القادر المازنى

العقول الجبارة

الرواية المسلسلة الجديدة

نبدأ فى هذا العدد

حذار أن يفوت جزء منها

تابع المنشور على الصفحة الثالثة

رمضـــــــــان

ان هذه عادة قديمة يجب أن نقلع عنها . بل هم يرون فيه عيداً عظيما تنمحى فيه كل الأحقاد ، وتأتلف فيه كل القلوب ، وتلتئم فيه جموعهم ويقضون ساعات ينسون فيها متاعب الحياة وينعمون بكل ملاهى الدنيا .

أما نحن فأعيادنا « دقة مصطفاوى » يجب أن نقلع عنها .

أعجب كيف إن هذه المدنية التى يتهمونها بأنها هى التى قضت على عظمة أعيادها كيف لم تستطع أن تقضى على عظمة أعياد الأوربيين وهم أعرق منا فى المدنية .

الواقع أن هذا ناشىء بين العقلية الأوربية والعقلية المصرية . وبين طريقة تفكيرهم وتفكيرنا .

والواقع أيضاً أن شبابنا ، بارك الله فيهم وزاد من فضلهم . سيخرجون من المولد ولا قومية ولا صبغة لهم . وقانا الله شر تفكيرهم . ؟

محمد أنور المرصفي

قصــة مصرية

المجنون

بقلم

الأستاذ صادق راشد

كان السكون يسود المكان وقد نشر الظلام رداءه على الأرض حتى كاد يلفها فى شملة كثيفة لا تنفذ منها العين لولا هذه المصابيح المنتشرة على جانبى الطريق وهى ترسل أضواءها الخافتة تلتمع فى ظلمة الليل كأنها نجوم تتألق فى سماء غشيتها السحب الدكناء

وفى ذلك الوقت كان الشيخ محمد عبد الله ماضياً إلى جامع السيدة زينب ليؤدى فريضة العشاء وهو يدق الأرض بعصاه دقات منتظمة متتابعة وأصابعه تجرى على المسبحة فى سرعة عجيبة وهو يتمتم فى صوت منخفض: «سبحان الله .. سبحان الله.. سبحان الله.»

وعلى حين بغتة اضطرب هـذا الصفو وتكدر السكون الشامل إذ تناهت إلى الاسماع من منعطف الطريق دمدمة خافتة مالبثت أن استحالت جلبة صاخبة .

واشتدت الجلبة وعلت وأخذت الأصوات المختلطة المتضاربة تتضح فى الآذان وتتجلى مقاطعها.

ووقف الشيخ عبد الله مكانه وقد أرهف أذنيه للسمع عله يتبين مايجرى على قيد مئات من الأمتار.

واستدار إلى الناحية التى يصدر منها الصوت وأخذ يحملق فى الظلام .

وتكشف الأمر عن رجل يجرى وفى أثره جماعة من الغلمان يصيحون ويزعقون .؟!

وغمغم الشيخ عبد الله يقول :

— لعله لص .! غفر الله له ولاخوانه .!

ولما دنا الجمع منه سمعهم الشيخ محمد عبد الله يزعقون ويقولون :

— المجنون أهه .! المجنون أهه !

ورآهم يرشقونه بالحجارة ويبصقون عليه ويعفرون وجهه بالتراب وكانت فى أيدى البعض منهم عصى أخذوا ينالونه بها أو يشدون ثيابه وهم يتضاحكون فى جذل وابتهاج .

وأومأ الشيخ عبد الله الى أحد الصبية وقال يسأله

— ماله الراجل ده يابنى ..؟ حرامى ..!

وبدت أمارات الدهش على وجه الصبى كأنه يستغرب أن يوجه اليه هذا الشيخ سؤالا كهذا لا يحتاج جوابه الى ذرة من البداهة

وقال وهو يضحك :

— حرامى ..! لا ... ده مجنون .. مجنون ...

وانطلق يجرى خلف المجنون .

وكان المسكين يجرى ملء قوته وقد أخذ منه التعب كل مأخذ وكادت ان تخذله ساقاه وصارت أنفاسه مبهورة لاهثة ونظراته شاردة ساهمة والريالة تسيل

حول شفتيه وجبينه يتصبب عرقا .

أما الصبية فلم تأخذهم به رحمة بل كانوا ماضين فى أثره يركضون وهم لايكفون عن الحاق الأذى به وضحكاتهم تتجاوب بها الأصداء ونداؤهم يتردد فى المكان

— المجنون أهه ..! المجنون أهه ..!

وكان المجنون وهو يجرى يصيح فى ضراعة وتوسل

— حرام عليكم ..! حرام عليكم ..!

وكلما بدت منه أمارات الخوف أو كلما اشتد فى ضراعته اشتد الصبية عدوانا وأمعنوا فى الايذاء .

وعثرت قدم المجنون فى حفرة فى الأرض فكاد أن ينكفىء على وجهه وترنح ذات اليمين وذات الشمال فعلت ضجة الأطفال وتضاعف مرحهم وانهالت عليه الحجارة من كل جانب .

وصاح الشيخ محمد عبدالله بالأطفال :

— ياأولاد حرام عليكم .! سيبوا الراجل فى حاله .!

وكأنما أدرك الاعياء المجنون ولم يعد يقوى على الجرى بعد أو كأنما شاع القنوط فى نفسه وعرف ألا مهرب له من هذه المطاردة العنيفة وأنه مخذول على أية حال مهما أمعن فى الجرى أو بالغ فى التوسل - فقعد على الأرض ودفن رأسه فى حجره بعد أن سترها يتقى سيل الضربات أو الحجارة الذى انهال عليه

وتواثب الصبية حوله يضجون وأخذوا يركلونه بالأقدام أو يرجمونه بالحصى

وأدركت الشفقة الشيخ محمد عبد الله ورثى لهذا المجنون الذى لا يملك دفاعا عن نفسه فوثب الى ناحية الرجل ورفع عصاه فى الهواء يلوح بها وهو يتوعد الأطفال وينذرهم بالضرب ان لم يكفوا عن هذا الأذى .

وجمد الصبية مكانهم برهة وقد عجبوا لأمر هذا الشيخ الذى يحفل بأن ينبرى للدفاع عن مجنون ، فان المجنون فى رأيهم رجل غير حقيق بالرحمة ، وما خلق فى هذه الدنيا إلا لكى يضحك الناس منه — أو الأطفال بعبارة أخرى — وإلا لكى يضربوه بالحجارة ..!

فما بال هذا الشيخ يتدخل فى فضول ويحشر نفسه فيما لاشأن له به .

ومرت لحظة ساد فيها السكون هذا « الميدان» ثم انحنى أحد الصبية على الأرض والتقط حجراً رمى به المجنون .

فما كان من الشيخ عبد الله إلا أن وثب إلى ناحية الغلام واستطاع أن يناله بطرف عصاه ... فتراكض الباقون هاربين والشيخ فى أثرهم حتى اجلاهم عن المكان .

ورجع الشيخ الى المجنون فوجده يبكى لفرط ما ناله من الأذى فأمسك بيده وأنهضه وهو يقول :

— معلهش يا ابنى .. دول عيال ... معلهش .!

فقال المجنون فى صوت يحكى به نغم الأغنية :

— معلهش.. معلهش النوبة ياشاويش الداورية . معلهش النوبة ..!

ومشى المجنون خطوات ثم وقف بغتة واستدار الى الشيخ عبد الله وحملق فى وجهه طويلا وقد نمت نظراته على البلاهة وعدم الادراك .

وطالت هذه النظرة البلهاء حتى بدأ الخوف يتسرب الى قلب الشيخ عبد الله وبدأ يقول فى نفسه :

— يظهر ان الراجل مجنون صحيح ..!

وتراجع إلى الخلف خطوة فى حذر اتقاء لما قد يقع فاذا هم المجنون بأن يبطش به استطاع على الاقل أن يفر هاربا .

وعلى حين بغتة ضحك المجنون ..!

وكانت ضحكته رهيبة داوية تجاوبت بها الأصداء فى هذا الليل الساكن .

وقال الشيخ عبد الله فى نفسه :

— وانا كان مالى ومال كده ..؟

ونظر فيما حوله فزعاً كأنما يريد أن يستنجد بأحد المارة .

— وانا مالى ومال كده ... ده باين عليه مجنون صحيح .؟

وقال المجنون فى صوت أجش :

— لا ... أنا مش مجنون . . ! أنا مش مجنون أبداً ... أنا عاقل خالص ... ده أنا سيد العاقلين . !

وأرسل ضحكته الداوية .

وبدت أمارات الدهش على وجه الشيخ عبد الله فان الجملة التى نطق بها المجنون كانت كأنما هى جواب عما دار فى خلد الشيخ .

فكيف عرف ماجال فى ذهن الشيخ عبد الله وأجاب عنه .. ! أتراه ليس مجنونا .! ألا يجوز أن يكون ولياً من أولياء الله الصالحين رفع عنه الحجاب واتصلت روحه بالسموات العليا .!

نعم .. إن من الجائز أن يكون ولياً وإلا فكيف قرأ ماجرى ببال الشيخ !

نعم ... انه ولى . !

وضحك المجنون وقال :

— أيوه .. أنا مش مجنون .. أنا ولى .! انت فاهم أنا ولى . !

وتضاعف دهش الشيخ عبد الله لان هذه الجملة الجديدة كانت بمثابة جواب عن السؤال الذى تردد فى خاطره

وبدأ يحترم المجنون ويجله .. !

وقال المجنون يخاطب الشيخ عبد الله ،

— ياعبد الله .. العشاء .. العشاء ياعبد الله :

وهى جملة مألوفة تردد فى أمثال هذه المناسبات .. ولكن وقعها فى نفس الشيخ عبد الله كان شديداً جداً . فقد توهم أن المجنون « كشف » اسمه حين قال « ياعبد الله » ولم يفطن الا أنه أراد أن يلقبه بانه عبد من عبيد الله .. !

وقال الشيخ عبد الله فى دهش وذهول :

— إنت عارف اسمى ... ! إنت عارف ان اسمى محمد عبد الله ..

— عارف إسمك .. ! أيوه .. مش انت عبد الله

فضحك المجنون ضحكة طويلة وقال : محمد عبد الله .. عجباً .. ! انه لا يعرف اللقب فحسب . ! وإنما يعرف الاسم أيضاً : « محمد » .. !

ونسى الشيخ عبد الله وهو فى غمرة ذهوله أنه منذ لحظات ذكر للمجنون أن اسمه « محمد » .. !

وتناول يد المجنون وانحنى عليها فى احترام يقبلها .

ومسح المجنون على رأس الشيخ بيده القذرة الملوثة بالتراب وآثار الريالة التى تسيل على شفتيه وقال مغمغما :

— بارك الله فيك .. بارك الله فيك .

ومشى الاثنان جنباً الى جنب يقصدان مسجد السيدة زينب .

وكان الشيخ محمد عبد الله يمشى ذاهلا مفكراً .. عجباً لهذا المجنون . !!

انه ولى من أولياء الله الصالحين بلا نزاع ..!

أما عرف مرتين الخواطر التى تجول فى ذهن الشيخ وأجاب عنها على الفور كأنما هو يقرأ فى كتاب الفتوح .. !

أما عرف بعد هذا انه يدعى الشيخ محمد عبد الله .

وماذا يبتغى الناس من الأولياء غير هذا .. ؟

انه رجل كشف عنه الحجاب بلا ريب .. !

ومال الشيخ الى المجنون يقول :

— يامولانا . ! أنا بدى أسألك سؤال ...

فقال المجنون:

— خير .. خير . .

— يعنى الست عندى.

فقاطعه المجنون بقوله:

— خير .. خير .. سعد .. سعد .. سعد ...

وأخذ يردد كلمة « سعد » باستمرار لا يكف عنها حتى اضطر الشيخ عبد الله أن يسكت وأن يعدل عن أن يوجه إلى المجنون السؤال الذى تردد على لسانه .

وكلما هم أن يتكلم صاح به المجنون مقاطعاً !

— سعد .. سعد .. قول معايا .. سعد .. سعد قول معايا سعد .. !

وظلا على هذا حتى بلغا المسجد .

ولم يكد الشيخ يفرغ من صلاة العشاء حتى أقبلت من الدار خادمة تسأل عنه وتقول له :

— ستى ولدت خلاص .. !

— ولدت . !

أتوه .. جابت ولد ..

فقال الشيخ عبد الله :

— ولد .. الحمد لله .!

فقال المجنون مردداً :

— سعد .. سعد .. قول معايا سعد .. سعد .

وهنا انحنى الشيخ عبد الله مرة أخرى على يد المجنون وقبلها بضع مرات وقد أصبح أشد الناس إيمانا بأن هذا المجنون ولى من أولياء الله الذين رفع عنهم الحجاب .

منذ لحظات هم بأن يستخبر المجنون فوجه إليه سؤالا لم يدعه هذا يتمه وانما قاطعه بأن جعل يردد هذه الكلمة «سعد .. سعد .»

وكان السؤال الذى أراد أن يلقيه حول زوجته فقد تركها فى البيت وقد جاءها المخاض ودنت ساعة الوضع ، وقد أراد أن يسأل المجنون عما إذا كانت زوجته ستضع انثى أو ذكراً .

وأبى المجنون أن يصغى إلى السؤال وانما جعل يردد الكلمة المعهودة قبل أن يعرف شيئاً عن موضوع السؤال .

أليس هذا إيحاء خفياً .! أليست هذه الكلمة «سعد» هى جواب السؤال الذى أراد أن يوجهه .!

وعلى هذا جرت عادة الأولياء .. لا يلقون اجابات صريحة وانما يوحون .. يوحون .!

والمعنى مع هذا واضح ليس فيه غموض .!

أيكون المولود ذكرا أم انثى .؟ سعد ،.سعد.

وهل يريد الشيخ عبد الله جوابا أصرح من هذا .! سيكون المولود ذكراً واسمه سعد .!!

وانحنى الشيخ عبدالله على يد المجنون يقبلها للمرة العاشرة .!

لقدزف اليه البشرى بأن مولوده سيكون ذكراً.

وقال الشيخ عبد الله كأنما يلبى أمراً صدر اليه من رجل عظيم :

— حاضر .. حنسميه سعد .. سعد .!

وظل الرجلان يمشيان حتى بلغا دار الشيخ عبدالله فقال هذا :

— اتفضل .!

فقال المجنون وهو يهز رأسه فى عنف :

— لا .. لا .. لا ..

فأمسك الشيخ عبد الله بثياب الرجل وقال متوسلا :

— والله تتفضل .. ده بيتك .. احنا نحصل لنا البركة .! والله تتفضل ..

— لا .. لا .. لا .. لا .. لا ..

— سقت عليك سيدنا النبي والست أم هاشم تتفضل .! أنا مش حسيبك أبداً .. انت لازم تفضل عندى طول العمر .. أكلك وخدمتك وراحتك من عنينا كلنا . ! اتفضل ..! والله إلا تخش .. أنا مش حسيبك أبداً .! عندنا أوده فاضية حنخليها لك على طول...!

ونظر المجنون إلى الشيخ عبد الله فى بلاهة ثم أرسل ضحكته الداوية التى لا تقل بلاهة عن نظراته ثم دخل إلى الدار .

ولأول مرة فى حياة المجنون كانت له دار يأوى اليها .

كان يعيش كالحيوانات .. لا أهل ولا دار ولا عمل .

يهيم على وجهه فى الطرقات ليل نهار بلا أمل أو رجاء .. لا شىء يحزنه ولا شىء يسعده .

اذا بكى لم يكن بكاؤه دليل الألم وعنوان التفجع واذا ضحك لم تكن ضحكته رمز الابتهاج وأمارة السرور .

بين جنبيه قلب .. ولكن أى قلب ..؟!

إنه قلب ماعرف الحب أو البغض .. ولا عرف الخوف أو الجرأة .. ولا عرف السرور ولا الحزن .. ولا عرف شيئاً من هذه العواطف التى تختلج فى قلوب الناس وتوحى اليهم مايعملون . وتردهم فى بعض الأحيان كالوحوش أو كالملائكة .

لاعقل ولا تفكير ولاشعور .

حتى لتحسبه فى بعض الأحيان جمادا لولا أنه يتحرك . ولولا أنه يأكل .

على أن الحركة أو الأكل من خصائص الحيوان أيضاً . ومادام ليس انسانا فقد يكون حيوانا .

وهو اذا جاع قنع باللقمة يتبلغ بها ..

فأشهى الأطعمة وأفخرها لاتعدو فى نظره قيمة حفنة من الملح يغمس لقمته .

وهكذا عاش فى دنياه حيوانا على صورة انسان أو جماداً على صورة حيوان ..!

وعلى هذا النحو عاش فى بيت الشيخ عبدالله .

كانوا يكرمونه ويعزونه ويبجلونه .. وكانوا يقدمون اليه أحسن مالديهم من طعام .. وكانوا يقبلون يده القذرة ويتبركون به .

وكانوا لايضنون بشىء لكى يوفروا له أسباب الراحة .

وكل هذا اذعانا لأمر صارم أصدره الشيخ عبد الله .

أما زوجته فكانت لاتحب هذا المجنون ولا تكن له من التبجيل الذى يبديه زوجها نحوه .

كان رأيها فيه انه كما نعته الصبية ؛ مجنون لا أكثر ولا أقل .

مجنون لايفقه شيئا .. وكلامه الذى يردده هذيان مجانين ولا شىء غير هذا . وقد يصيب الهذيان فى بعض الأحيان وقد يخطىء .

ولهذا كانت زوجة الشيخ عبدالله تضحك على المجنون وتسخر منه .

وكانت لاتنفك تمازحه وتتهكم عليه وتصغى إلى هذيانه وهى تغرق فى الضحك .

وما كان أحب اليها إذا ما اجتمع عندها نفر من الزائرات من أن تدعو المجنون وتجلسه بينهن وتمضى وصاحباتها يمازحنه ويداعبنه ويصغين الى كلماته ضاحكات عابثات

وقالت له إحداهن مرة :

— إلا اسمع ياشيخ عبد التواب .. أنا بحبك خالص وعاوزه أجوزك .. إيه رأيك .!

وصاح المجنون وهو يخبط بيديه على رأسه :

— يادهوتى .. يالهوى .. يالهوى ..

ثم أرسل ضحكاته البلهاء .

وعادت المرأة تقول ممازحة :

— ياأخى رد على .. إنت قلبك حجر .. بقول لك عاوزه اجوزك تقوم تصوت فى وشى .

وقال المجنون :

— أجوزى الترماى .! هىء . هىء . هىء . هىء .

وظل يضحك فى بلاهة فترة طويلة .

ثم انبعث واقفاً وقال :

— أنا عاوز تربة . !

فقالت زوجة الشيخ عبد الله :

— ليه .. ناوى تموت .!

وقالت المرأة الأخرى :

— ده لو مات أنا لازم أموت نفسى وراه على طول .. بقول لك أنا عايزة أجوزك

ولكن المجنون لزم الصمت لايتكلم ثم غادر الغرفة وهو يردد :

— سبحان الله .. سبحان الله . سبحان الله .

وقالت المرأة وهى تضحك :

— ده مجنون صحيح

فقالت زوجة الشيخ عبد الله :

— أهه زى ماانتم شايفين كده . مايعرفش حاجة فى الدنيا .

وضحكت إحدى الحاضرات وقالت :

— إنت ياست سنية بتقولى له إنك بتحبيه

وعاوزة تتجوزيه . . . خلاص . . . دلوقت هوه صدقك وراح يخليك نازلة على السلالم ويروح قفشك .

فضحكت الحاضرات وقالت سنية :

— بعد الشر . . ! ده مجنون . . هوه يفهم حاجة

وقالت زوجة الشيخ عبد الله :

— ده مجنون لايفهم إيه هوه الجواز ولا حاجة من كام يوم كانت قدامه سلطانية شوربة فراح غاسل بيها إديه

وانطلقت الضحكات من الحاضرات

ومرت أيام.

وفى ذات صباح دخلت زوجة الشيخ عبد الله الى الحمام لتغتسل

وبعد أن خلعت ثيابها ذكرت أنها قد نسيت المنشفة على مقعد فى الممشى

وكانت تعرف أن من فى الدار لن يقربوا هذه الممشى الآن . والمقعد قريب من باب الحمام فخطر لها أن تخرج الى الممشى وتختطف المنشفة وتعود بها ركضاً قبل أن يراها أحد وهى عارية البدن .

وفتحت باب الحمام وأطلت برأسها تتجسس الممشى ولكنها وجدت المجنون جالساً فى نفس الممشى وإلى جوار المقعد الذى فوقه المنشفة

نعم ، إنه مجنون ولا يفقه شيئاً فى الدنيا ولكنها مع هذا لم تجرؤ أن تخرج أمامه عارية وهتفت به :

— عبد التواب . . عبد التواب . .

ورفع رأسه إليها فى بطء وبلادة .

— شايف البشكير اللى جنبك ده . . . هاته . .

وظل المجنون ينظر اليها فى بلاهة دون أن يتحرك من مكانه .

— البشكير اللى جنبك ده . . شايفه . . أيوه . . ده . . لأ . . ده . . أيوه . . ناولنى . . هاته .

وأخيراً فهم المجنون ماترمى اليه زوجة الشيخ عبد الله فتناول المنشفة ومضى بها اليها .

ومدت اليه يدها من خلف الباب الموارب لتتناول منه المنشفة .

واستقرت عيناه على ذراعها البضة الملفوفة .

وأطلق فى الهواء ضحكاته البلهاء الجوفاء .

وقالت زوجة الشيخ عبد الله وهى تبتسم :

— بتضحك على إيه ياخيبة . . هات البشكير . !

ومدت يدها لتتناوله ، ولكنه أمسك بيدها بغتة وكف عن ضحكاته .

وصاحت به المرأة :

— سيب إيدى . . سيب إيدى بقولك . !

لقد اختفى المجنون وحل مكانه شخص آخر .

ودفع باب الحمام فى عنف فصار فى داخله ثم أوصده وراءه .

وأسرعت المرأة العارية فاختطفت بعض الثياب وسترت بها ما انكشف من بدنها وهى تصيح به :

— امش اطلع بره . . امش اطلع بره . !

ودويت فى المكان ضحكاته البلهاء .

ثم سكنت بغتة :

واختفت هذه النظرات البلهاء . . وتوارت هذه السحنة الجامدة التى لاتحمل معنى ؟

لقد اختفى المجنون .

وفى عينيه . . وفى سحنته . . وفى تقاسيم وجهه ظهر الحيوان . !

لقد مات المجنون وبعث الحيوان مكانه . !

وانقض الحيوان على المرأة العارية فانطلقت صرختها داوية تستنجد بمن فى البيت .

وأقبل أهل الدار خفافا .

وفى وقت واحد . . . كان الباب يطرق فى عنف ومن داخل الحمام تتصاعد صرخات داوية ممتزجة بضحكات بلهاء !!

صادق راشد

من روائع الأدب الانجليزى

أقاصيص الغرام المقتبسة من التوراة

٥

داود وابيجيل

بقلم

الكاتب الانجليزى القدير كلود ف . لوك

﴿ نقلها إلى العربية ﴾

الأستاذ أحمد عبد القادر المازنى

دمدم الجزاز قائلا :

— يخيل لى أن ابن بليال مغتبط بنفسه جذل بالحياة .

فتخلى رفيقه عن نعجة جز صوفها من بين ركبتيه وجمع الصوف الثمين وضمه الى كومة كبيرة وقال :

— ومن ذا الذى لا يغتبط بنفسه وبالحياة ولديه أكبر قطيع من الأغنام اجتمع عند رجل من الكارمل و . . . لعنة الله على حظه ، لديه أجود الأغنام التى وقعت عليها العيون ؟

وراح كلاهما يختلس النظر الى سيده « نبال » وهو سائر فى طريقه تبدو عليه مظاهر التقدير لمكانته وتظهر عليه فى أوضح صورة آيات الاغترار بنفسه .

كان نبال أشبه بالطود المتحرك وهو يتنقل بين أغنامه العديدة المقيدة المغلولة وعماله المنحنين المنكبين على عملهم ، وهو يقف الفينة بعد الفينة فيفرك يديه ويبتسم ابتسامة الرضاء والحبور ، وهو حين يفعل ذلك تتخضب وجنتاه المنتفختان وترتفعان حتى ليخيل الى الرائي أن عينيه الضيقتين البراقتين قد اختفتا فى هذا الوادى اللحمى ، ولكن اختفاءهما لم يكن ليحولا دون رؤيتهما كل ما يجرى ، ودون ملاحظة أحد الجزازين اذا توقف فى عمله لحظة ليجفف عرق جبينه ، لأن سوطه كان ينزل على ظهر ذلك العامل فيحز فيه حزا .

وبرقت عيناه القاسيتان ، فقد كان موسماً بديعاً حقاً ، فقد عد ما لديه من الأغنام والماعز فى صباح ذلك اليوم فاذا بها تبلغ أربعة آلاف . . انها لثروة حقا . . ثروة تفوق ثروة أى فرد من جيرانه . . لقد كان مجدود الحظ الى حد يثير الدهشة . . عام برمته

قد خلا من القلاقل والمتاعب ، فى غضونه وبينما كانت القطعـان ترعى فى المراعى والحقول ، كان من عجب انها ظلت بنجوة طوال العام من المغيرين الذين يقطنون الصحـراء ، والذين كانوا فى أغلب الأعوام نـكبة دائمة على الزراع ، ولـكن قطعانه فى ذلك العام لم يفقد منها شىء ولم يختف من رعاته راع واحد .

***

وكانت هناك قصة .. وكان هو قد سمع منها نبذا متفرقة من بعض الرجال .. أن هناك عصابة سرية من الخارجين على القـانون المتمردين على الشرائع قد وضعوا الرعاة تحت كنفهم ، وحموهم طوال مدة الموسم وقد رأى نبـال انه لو كانت هذه الرواية حقيقيـة لـكان هؤلاء المتمردون سخفاء يضنون أنفسهم لغير سبب وبغير نتيجة ، ولكن لاريب فى أن شجاعتهم الخرقاء قد عادت عليه بنفع عظيم .

وراح يتفرس فى العمال ، وفى أكوام الصوف المطردة فى زيادتهـا وارتفاعها ، وفى قطعان الأغنام المجزوزة . وفكر فى صبر نافد فى الوليمة المألوفة التقليدية التى ينتهى بها يوم جز الأغنام ، وما أعظمها من وليمة تحفل بأطيب ألوان الطعام وبأشهى وألذ الشراب . وجرى لعاب نبال لهذا الخاطر .

غير أن خواطره اللذيذة قطعت عند ظهور طائفة صغيرة من الرجال الأغراب الذين راحوا يشقون طريقهم اليه ، وحيوه باحترام ، ثم تقدم منهم شاب إلى الأمام وقال فى وداعة :

— باسم قائدنا داود نحييك ، فعليك السـلام انت ومن فى دارك . ولقـد أرسلنا إليك لنذكرك بكل احترام أنه بينما كان رعاتك واغنامك فى الـكارمل فقد ظلوا ينعمون بين ظهرانينا فى أمان لحمينـا هذه وأولئك فلم يصب راع ولا حمل بأذى ، وهذا ما يؤيده رجالك . والآن وأنت ناعم بثرائك فاننـا نرجو أنك قد تتكرم فتمنحنا ما تجود به فى نظير ما قدمنا من خدمة ونحن فى أمس الحاجة إلى الغذاء .

ولما سكت الشاب ، تقلصت شفتا نبال ، وتخضبت وجنتاه ، واشتدت قبضة يده الضخمة على سوطه ثم صاح بقوله

— قصة لطيفة . ومن يكون داود هذا ؟ متمرد خمل ، والعالم ملىء بخدم خائنين ، وعبيد هاربين . وأنت تجرؤ أن تطلب منى أن أعطى طعامى إلى طائفة من الناس الذين لافائدة ترجى منهم ، ولـكنى سأجازيك ..

وبزمجرة عظيمة وثب على هؤلاء الشبان وأعمل فى أعناقهم ورؤوسهم سوطه . وفيما كانوا يلوذون بأذيال الفرار ، تبين بعض الرعاة فيهم حماتهـم فى الحقول والمراعى فدمدموا بكلمات الأسف والاشفاق ، بل والتقدير فقد كانوا يعلمون ما سيبلغ مسامعهم من أمر هذه الحملة . ان داود ، كما علـم الملك شاؤول ذلك ، شخصية لم يكن فى الهـين احتقارها وازدراؤها . ألم تصح جموع المدينة « لقد ذبح شاؤول آلافه وداود عشرات الالوف ؟

ولقد صدق الرعاة فى حكمهم .

وسمع داود تقرير رجاله فى صمت ، ثم وقف على قدميه ، وسار الى باب الـكهف الذى اتخذه مركزاً رئيسياً . ومن هناك وقعت أنظاره على سـتمائة من اتباعه الذين كانوا يلتمسون الراحه أمام خزائنه الخالية

ورفع داود ذراعه وصاح فى رجاله صيحة قطعت سكون الجو

— ليتقلد كل منكم سلاحه . وليبق مائتان منكم للحراسة هنا ، وعلى الباقى أن يتبعني وليفقدنى الله نعمته على اذا نحن تركنا لنبال شيئاً حيا قبل انبثاق الفجر .

* * *

وفى نفس الوقت أسرع أحد الرعاة الشبان الذين شاهدوا الحملة على رجال داود . وذهب الى ابيجيل زوجة نبال الشابة الفتية الجميـلة ، وفي كلمات متقطعة أفضى اليها بالقصة برمتها .

ودمدم أخيراً بقوله :

— لقد حمونا ليلا ونهاراً ، ومع ذلك فقد طردهم

سيدى طرد الكلاب ، فانت ياسيدتى أملنا الوحيد ، فان لم تفعلى شيئاً فسنضيع جميعاً لأن داود ورجاله سينزلون علينا أقصى ضروب انتقامهم .

وأرسلت المرأة أنظارها إلى الصحراء التى لابد للمهاجمين أن يأتوا منها . وما كانت المسافة بعيدة ، وما يكاد يهبط الليل حتى يجنى نبال شر ما يمكن أن يجنيه من سخافته وحمقه ،

وسرعان ماراح ذهنها يعمل ويفكر فى خطة ، ويبحث عن حيلة . أترى الوقت قد تأخر فلا تستطيع أن ترسل إلى هؤلاء المتمردين هدية ثمينة يستحقونها تماما بلا مراء ؟ وهل تجرؤ أن تذهب هى نفسها بالهدية وتوضح لهم غايتها ؟ لقد قالوا إن داود هذا رجل قوى الفهم ، سريع الادراك . على كل حال انه لخير الانسان أن يخرج فيواجه مقدر له عن الجلوس فى ضعف وجبن وانتظار الذبح .

وكان نبال لا يزال فى الحقول ، واذن فلابد لها من العمل على الفور .

ونادت خدمها ؛ وفى سرعة أتت بقافلة من الحمير حملتها بمائتى رغيف ، وبزجاجات عديدة من النبيذ ، وبخمسة من الخراف ، وبمائتى كعكة مصنوعة من التين ، وبعدد كبير من غرائر الذرة . ومائة عنقود من الزبيب ، ثم طلبت من خدمها أن يسيروا بقافلة الحمير الى الأمام ، وامتطت ظهر حمار وسارت فى مقدمة القافلة .

وانقضت ساعة على سيرهم دون حدوث حادث ، وهى فى غضون ذلك تستعيد ذكريات حياتها العجيبة مع نبال ، والمشاكل العديدة التى كان لسياستها الهادئة وكياستها الرزينة اكبر عون على اخراجه منها سليما ولقد كان أهلها يدعون هذا الزواج زواجا موفقاً بين الفتاة الجميلة الرزينة والزراع الطموح النزق ، ولقد كان نبال على يقين انه ناجح بلا مراء ، وهى لا يسعها إلا أن تعترف أنه نجح فى حياته إلى حد ما وأصبح أغنى رجل ممن تعرفهم ، ولكن الثراء قد نفخ أوداجه وبعث الكبرياء فى نفسه ، وقد ازداد ثقله وخشونته فى الجسم والروح ، فاصبح رجلا فظا غليظا سخيفا جشعا لا يحترمه الناس إلا خوفا منه ورهبة لجانب الشر فيه . ولقد برمت باصلاح ذات البين بين زوجها والأصدقاء ، وبابراء شعورهم من خشونته وانفجاراته الغاضبة الثائرة . انه أصبح يأكل كثيراً ويشرب من الخمر كثيراً ، وازدادت حدة طبعه وثوراته حتى أصبحت لا تطاق ، وما أفظع منظره حين تثور ثائرته ويستولى عليه الغضب . وفى يوم من الأيام .

وقطع تيار أفكارها بما استولى على خدمها من الخوف فجأة ، فقد هبط من فوق تل أمامهم رهط من الرجال المدججين بالسلاح طلباً للطعن والنزال

ووثبت من فوق حمارها وترجلت وتقدمت فى ثبات الى مقدمة القافلة ومن ثم صوب المتمردين

وما ان وقع نظر داود عليها حتى رفع ذراعه لرجاله فوقف رجاله فى أماكنهم وسمروا فيها ، وراح داود يرنو اليها فى حيرة وارتباك ، فقلما يلتقى المرء بنساء فتيات فاتنات وحدهن فى الصحراء الا إن كن من الخدم .

* * *

وركعت على ركبتيها وأحنت هامتها وهمست بقولها :

— أنا ابيجيل زوجة نبال

وسمعت زمجرة متكتمة بين الجنود

وامتدت يد داود الى مقبض سيفه ، فهكذا أقسم ان يفعل ، ولكنه حين رأى المرأة لا تنفك منحنية الهامة فى هدوء وسكون تريث فان شهوته الى القتل والذبح لم تكن شديدة عنيفة على كل حال

واستطردت المرأة فى حديثها فى نبرات منتظمة :

— انزل لومك على من أجل هذه الحماقة ياسيدى ولا تلق بالك الى « نبال » لأن هذا الاسم معناه « الأحمق » وانه لأحمق اسما وطبيعة على السواء ، وقد كانت معاملته لرجالك هى الحمق بعينه ، وانى أسفى بالغ أنى لم أرهم قادمين وإلا لكانوا قد عوملوا

بما يستحقون من الاكرام ، والآن فهل يتفضل سيدى أن يتقبل هذه الهدايا التى أتيت بها ؟

وسادت دمدمة عدم الرضاء بين الرجال ، وخاصة من أولئك الذين كانوا لايزالون على وجوههم آثار ضرب السياط من ذلك الأحمق ، فتقدموا الى الامام والشر باد على وجوههم ، وسيوفهم مرهفة متعطشة وأمرهم داود فى قوة :

— انتظروا .

وراح يرنو الى المرأة مفكراً . . . حقاً انها

فرفعت المرأة عينيها اليه ونظرت الى عينيه فى ثبات وفى شجاعة وفى غير خوف وقالت فى رقة ونعومة :

— أنت الآن متمرد على القانون ، فيد الملك مرفوعة ضدك ، وأنت تشعر أن هذه الشدة فى حقك لاصلاح اخطائك ، ولكني أقول لك إن الأمر لن يكون كذلك على الدوام ، فلن تكون دائما ابن الصحراء تطوف ارجاءها وتقيم فى وديانها ولامنزل لك ، ورجال الملك من ورائك يسعون فى اقتناص

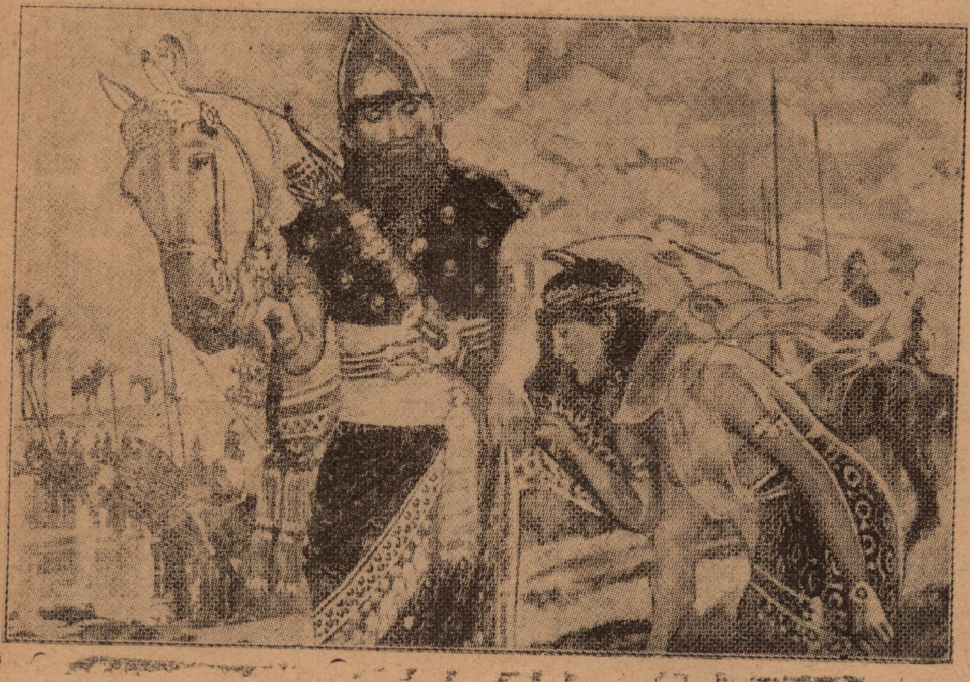

فانحنت المرأة على عجل ولامست شفتيها يده ملامسه خفيفة

مخلوقة فتانة رائعة الحسن ، وهى شجاعة أيضاً . . . أثم نساء كثيرات متأهبات للمخاطرة بأنفسهن والمجازفة بحياتهن من أجل أشخاص حمقى سخفاء مثل ذلك الرجل نبال . ؟ وهى وان كان ظاهراً أنها تحتقره وتزدريه فمع ذلك لاتنفك وفية له أمينة . . . فضائل ثلاث غير مألوفة فى امرأة واحدة ! وعجب هل تراها ذكية الفؤاد وقادة الذهن كذلك ؟

وسألها فى هدوء :

— هل هناك سبب قوى يحول دون وفاء عهدى وتحطيم زوجك ؟

حياتك . إن الناس يتحدثون عنك أطيب الأحاديث ويثنون عليك أعطر الثناء ، فانك تحارب حرباً شريفة وستنتصر يوماً من الأيام وتستطرد فى حياة طبيعية وستؤسس دارك الخاصة . وأقول لك صراحة ياداود إنك قد تعين يوماً حاكماً على كل بنى اسرائيل .

وماذا بعد ذلك إذن ؟ ألا تكون أسعد قلباً وأهنأ ضميراً حين تذكر أنك فى هذا اليوم قد كبحت جماح ثورتك ومنعت سفك دماء لاداعى لسفكها فى ساعة انتصارك ستكون هذه المذبحة التى قتلت فيها قوماً عزلاً من السلاح غيوماً سوداء فى سماء

هيائك . تنازل عن هذا الآن وحين تصبح ملكا ستذكرني وتعرف في أعماق قلبك أني نطقت بالحكمة

وفكر داود في كلماتها ، ثم أومأ برأسه في بطء وكان غضبه يتبخر سريعاً ، ورأى أن هذه المرأة الطلقة اللسان قد أجادت في حديثها وأصابت كبد الحكمة . وعجيب أيضاً أنها جاءت اليوم تؤيد آماله في المستقبل .

وشاعت فجأة ابتسامة سعيدة بين ملامحه القوية فوثب من فوق ظهر جواده وتناول يد المرأة . وانخفضت أبصارها أمام نظرات الاعجاب التي أرسلها اليها وقال في لهفة :

— حمداً لله إنك أوقفتيني في الوقت المناسب ، وشكراً لله إنه قدمنعني من الاضرار بك . إنه ليس من حق الرجل أن يتحكم في الناس وأن ينفذ القوانين بمشيئته . إن الله سينتقم من كل مخطيء كما يريد

فانحنت المرأة على عجل ولامست شفتيها يده ملامسة خفيفة ، ثم أرسلت ابتسامة تعبر عن شكرها وأمرت الخدم أن ينزلوا أحمال الحمير وأن يقفلوا راجعين بها .

وظل داود واقفا مكانه حيث تركته ، وهو يحملق في أثرها وقد شعر بثقل في قلبه . والقت ابيجيل مرة نظرة إلى الوراء ، وبدافع قوي لوح لها بيده ثم دار على عقبيه في سرعة ، وامتطى ظهر جواده وقاد رجاله إلى الوجهة التي أتوا منها .

***

كان الليل قد انتصف حين تسللت ابيجيل وخدمها سراً الى فناء منزل نبال ، وعقلوا الحمير وانسلوا واحدا واحداً بعد واحد الى مضاجعهم

وبينما كانت ابيجيل في طريقها الى غرفتها أطلت من باب غرفة المائدة التي شهدت وليمة تلك الليلة ، وكان المدعوون جميعاً قد رحلوا ، ولم يبق الا نبال وحده ، جالساً على مقعده ، وأنفاسه تتردد في صوت مرتفع قوي ، وأمامه دن قد احتسى حتى الثمالة

وتنهدت المرأة . حقاً ان من نعم الله أن ثمل الى حد لا تستطيع معه أن تفضي اليه بقصة تلك الليلة . ولكن لم كان لمنظره وهو في غير وعيه من وطأة السكر الشديد أثر رهيب غير مألوف في نفسها ؟ لم ملأ قلبها منظره على هذه الحال بالتأفف والاشمئزاز أكثر من كل ليلة ؟ لم يتراءى قبالتها فوق هذا الرجل النائم الذي يغط في ثباته شبح شاب متين الأوصال ممتط صهوة جواده وهو بادي القوة والعزم ، وله عينان حادتان ولكنهما سرعان ماتطرفان في نظرتها ؟

وابتسمت في الظلام يالها من خواطر جنونية سخيفة لقد أعد فراش لها فيجب أن تأوي اليه

وفي اليوم التالي استيقظت ابيجيل فزعة ، فقد امتلأت غرفتها برعد عظيم وفيما كانت عيناها تتفتحان على ضوء اليوم الجديد رأت زوجها ينحني فوق فراشها وهو ينتفض من الغضب ويرتعد من الحنق

— آه لقد عرفت كيف تعالجه في مثل هذه الحالات

فانسلت من فراشها وملأت قدحا من النبيذ وقدمته دون أن تفوه بلفظ الى زوجها .

وبلعنة منطلقة من فيه قذف بالقدح من يدها وكانت الكلمات تخرج من فيه مع الذبد

— انت .. أخذت هدايا .. الى .. ذلك .. ذلك

— الى الرجل الذي كان كفيلا أن يذبحنا جميعاً ان لم أكن قد فعلت ما فعلت .

— ماذا .. أي شيء قدمتيه اليه ، أصدقيني الخبر والا ...

— قدمت اليه مائتي رغيف ، وخمسة خراف ، ومائة .. ماذا يانبال ؟ ما الامر ؟

وكان وجهه قد احتقن ، وانتفخت كل العروق الموجودة في وجهه وبرزت عروق عنقه . واحمرت

عيناه الحادتان الصغيرتان حتى أصبح الشرر يتطاير منهما ، ولهث بقوله :

— مائتا رغيف !

وتقبضت يداه على الهواء فى غضب رهيب وهو يحاول أن يقبض على المرأة التى أصبح شبحها يتأرجح فى ضباب أحمر قبالة أنظاره . ثم ارتفعت يداه إلى عنقه ، وصدر منه صوت عجيب ثم ترنح جسمه الضخم لحظة . ثم سقط على الأرض صريعاً لا يتحرك ..

***

بعد عدة شهور وقفت الأرمل الشابة الفاتنة فى استرخاء ترمى بأنظارها الى الصحراء كما دأبت أن تفعل فى الأيام الأخيرة . وراحت تحدث نفسها بقولها

— ما أشبهنى بالعانس التى طال اشتياقها الى الحب والغرام ! لقد أكسب الزمن حادثة تافهة ضربا من الرواء والبهاء وقد عطف على بنظرة فى لحظة عطف واشفاق ، وها أناذى أشيد قصوراً فوق الرمال وانه لمن المرجح أنه لم يفكر فى مرة ثانية .

بيد انها كانت مخطئة فى ذلك ، فقد كان ثلاثة رجال فى تلك اللحظة منطلقين فوق ظهور جيادهم والغبار يعلوهم من طول المرحلة التى قطعوها ، ووصلوا إلى فناء دارها .

وأسرعت أبيجيل إلى استقبالهم والاحتفاء بهم فقالوا لها :

— نحن خدم داود ، ولم يسمع الا أخيراً بموت زوجك نبال ، وداود يشكر الله أن قد منع يده من الاقدام على الشر وأنزل غضبه على رأس نبال ، وهو الآن قد أرسلنا إليك لنطلب منك مرافقتنا لكى تصبحى زوجته .

فابتسمت ابيجيل ، وقد أشرق وجهها بآيات السعادة والهناء وقالت :

انني متأهبة .

وبعد ساعة واحدة ركبت جوادها وغادرت منزل الاخوان ، وفى حاشيتها خمس خادمات ، إلى قلب الصحراء .

ومرت فيها رعدة سارة جميلة وهى تفارق الرغد والأمان وتزج بنفسها الى المآزق والمتاعب التى ستكون فى نصيبها بعد اليوم .

ورفعت رأسها وضحكت وقالت لنفسها :

— ومن يهتم بذلك ؟ .

اليوم هو ملك المتمردين وقد يجىء يوم يصبح فيه ملكا على بنى اسرائيل . ولكنه الآن والى الابد سيكون ملكا على إبيجيل وعلى روحها وقلبها .

وبقلب طروب حركت عنان الجواد ليسرع بها إلى ملاقاة مقدورها .

لفت نظر

عهدنا الى الأستاذ القدير احمد عبد القادر المازنى بترجمة هذه القصص التى نشر بعضها والبعض الآخر سيأتى دور نشره فى الأعداد القادمة

ويلاحظ ان أشخاص هذه القصص من أنبياء الله المرسلين أو من كبار الرجال الذين وردت أسماؤهم فى الكتب المقدسة كالقرآن والانجيل والتوراة .

وهذه القصص قد وضعتها الكاتبة المعروفة (كلود ف . ليوك) والاستاذ المازنى يترجمها طبق الأصل ولذا نريد تنبيه القارىء إلى اننا والمترجم لا نتحمل تبعات آراء وأبحاث المؤلفة

المرصفى

اقرأ

فى الأسبوع القادم

يوسف وزوجة العزيز

جعجعة بلا طحن

Much Ado About Nothing

احدى مسرحيات شاكسبير الخالدة

﴿ نقل خلاصتها إلى العربيـة ﴾

الأستاذ صادق راشد

كانت بتريس ابنة أخ ليوناتو حاكم مسينا فتاة مهذارا تنزع دائما إلى ممازحـة هيرو ابنة ليوناتو . ولطالما حملت هذه نكاتها على محمل الجد لا الدعابة .

وفي الوقت الذى تبدأ فيه قصة هاتين الفتاتـين اتفق لرهط من قادة الجيش الشبان أن مروا بمدينة مسينا فى طريقهم الى أوطانهم بعد أن أبـلوا فى الدفاع عن ايطاليا بلاء الابطال العظام .

وقر رأى هذه الجماعة على زيارة ليوناتو .

وكان من بينهم الدون بدرو أمـير أراجون وصديقه كلوديو أحـد أشراف فلورنسا . وكذلك بينيديل المتوقد الذهن الشاذ الاطوار وهو أحـد أشراف بادوا .

وكان قد سبق لهؤلاء الغرباء أن نزلوا فى أحـد الأيام ضيوفا على ليوناتو إذ كانوا ذاهبين إلى ساحـة الوغى .

ولذلك قدمهم ليوناتو إلى ابنته وابنة أخيه على أنهم أصدقاء ومعارف قدماء .

وإذ دخل بينيديل القاعة انهمك فى محادثة ليوناتو والأمير . وكان حديثه ممتعا طريفا .

ولـكن بتريس التى لا تطيق الصمت بمجـلس تدور به الأحاديث قاطعت بينيديل بقولها :

— إنى لأعجب لك أيها السنيور بينيديل كيف تستغرق فى حديث لا يفهمه انسان . . !

والحق أن بينيـديل كان على شاكلة بتريس ذا لسان ثرثار وعقل فارغ . غير انه لم يغتبط بهذا الهجوم الصريح الجرىء اذ كان من رأيه أنه لا يجمل بسيدة سمت تربيتها وعلت بيئتها أن تطلق لسانها بمثل هذه الـكلمات .

ثم ذكر زيارته السابقة لهذا القصر وكيف كانت تتخذه بتريس هدفا فلمزاحها ودعابتها .

ولقد جبل الانسان على أن يأنف أن يكون هدفا لعبث غيره إلا اذا كان هو نفسه ممن يتخذ من الناس هدفا لسخريته وهزئه .

ولقد كان هذا شأن بتريس وبينيديل فما التقى هذان الشخصان المتوقدان ذكاء إلا نشبت بينهما مجادلة عنيفة تراميا فى خلالها بلاذع النـكات . ثم افـترقا وكل منهما يطوى لصاحبه غلا ومقتا .

والآن وقد قطعت عليه حديثه زاعمة أن أحداً لم يفهم ما يقول فقد رد عليها متظاهرا بأنه لم يرها الا الآن ولم يشعر بوجودها من قبل فقال :

— ماذا . . ربة التحقير والازدراء . . ! ألا زلت على قيد الحياة . ! ؟

وهكـذا نشبت بينهما معركة « كلامية » حامية . وعلى الرغم من أن بتريس تعلم أن بينيديل أبدى

في الحرب شجاعة نادرة وأبلى بلاء مشهودا إلا أنها قالت له في تهكم :

— تا كدأن في وسعى أن ألتهم جميع من قتلتهم في ساحة الوغى . !

ولما رأت أن الأمير قد سر لهذه النكتة وضحك منها كثيراً قالت لخصمها :

— أتدرى ماهو اسمك . . ! ينبغى أن يلقبك الناس بمضحك الأمير .

فكان لهذه النكتة وقع شديد فى نفس بينيديل فهو لم يكترث حين وصمته بالجبن لأن شجاعته مشهورة لاينكرها إنسان . ولكنه أضمر لها بغضاً شديداً حين رمته بهذا الوصف الشائن الذى قد يكون منطويا على الحقيقة فى بعض الأحيان .!

أما هيرو ابنة ليوناتو فقد لزمت الصمت بحضرة الضيوف النبلاء .

وبينما كان كلوديو يمعن النظر فيما خلعته عليها الأيام من حلل الجمال متأملا محاسن قدها الرشيق كان الأمير يجد لذة كبرى فى الانصات إلى تلك المحادثة الفكاهية القائمة بين بينيديل وبتريس .

وأخيراً همس فى اذن ليوناتو يقول :

— يالها من سيدة خفيفة الظل .! انى لأراها أصلح زوجة لبينيديل .!

فأجاب ليوناتو على هذا الاقتراح بقوله :

— أوه أيها الأمير .! انه لن يتم أسبوع على زواجهما حتى تنتهى بهما الثرثرة إلى الجنون .!

ولكن الأمير ماكان ليرجع عن رأيه السابق ولما غادر القصر وجد أن ذلك الاجتماع لم يسفر عن تحقيق اقتراحه الذى يرمى به إلى زواج بينيديل من بتريس .

ولكنه ألفى صديقه كلوديو لايذكر هيرو إلا بالاعجاب فادرك مايجول فى خاطره وكان الأمير راضيا عن هذه العلاقة فقال لصاحبه كلوديو :

— أتهيم بها يا كلوديو ..؟

وقال كلوديو مجيبا :

— أوه أيها الأمير إننى حين مررت بسيدنا من قبل كنت أنظر اليها بعين الجندى الواله الذى لايجد من وقته متسعا للغرام .. أما الآن وقد نشر السلم الويته السعيدة فقد خلا ذهنى من خواطر الحرب وحلت مكانها خواطر ندية رقيقة تزين لى محاسن هيرو

ولم يتمهل الأمير بعد هذا الاعتراف فمضى من فوره الى ليوناتو لكى يحمله على الرضاء بكلوديو بعلا للفتاة .

ولما ظفر بموافقته وجد صعوبة كبيرة فى اقناع هيرو نفسها وجعل يغريها بالقبول ويذكر لها أن كلوديو شريف ذو مواقف وآداب سامية .

وهكذا انتهت مساعى الامير إلى الفوز وكللت بالنجاح .وتحدد للزفاف يوم قريب .

وكان على كلوديو أن يتريث قليلا وينتظر أياما معدودات حتى يحين اليوم الموعود . ولكنه برم بطول الانتظار شأن الشباب فى التلهف إلى تحقيق أمانيهم على عجل .

ولكى يخفف الامير عن صاحبه وقع الانتظار اقترح أن تتسلى الجماعة بالسعى فى التقريب بين بتريس وبينيديل تمهيدا لتوثيق عرى الحب بينهما . وبذلك يجد العروسان ملهاة حميدة الاثر .

وهلل كلوديو لاقتراح الامير وحبذه ووعدها ليوناتو بمد يد المساعدة اليهم اذا مست الحاجة الى ذلك

وقالت هيرو لنفسها إنها سوف لاتحجم عن أى عمل يؤول الى زواج ابنة عمها من رجل فاضل مالم يعد بها هذا العمل حدود الرزانة والوقار

وكانت الخطة التى وضعها الأمير تقضى بأن يعمل الرجال على إيهام بينيديل بأن بتريس تحبه وأن تدخل هيرو فى روع بتريس أن بينيديل يحبها

وشرع الأمير وكلوديو وليوناتو ينفذون ماعقدوا عليه العزم

ورأوا بينيديل مرة جالساً معتزلا القوم تحت احدى الخمائل يقرأ فى كتاب فابتدروا هذه الفرصة

وجلس الأمير وأصحابه خلف سور الخميلة حيث يتسني لبينيديل أن يسمع مايدور بينهم من حديث

وبعد برهة قضوها فى أحاديث شتى ليست بذات أهمية قال الأمير :

— أى ليوناتو . هلا أوضحت لى ، أومأت إلى اليوم من ان بتريس ابنة أخيك تهيم حباً بالسنيور بينيديل فما كنت أحسب قبل اليوم أن هذه السيدة يمكن أن تهتم بأحد من الرجال

فأجاب ليوناتو قائلا :

— وما كنت أنا أيضاً لأظن ذلك . فانه لمن أعجب العجب أن تضمر بتريس لبينيديل كل هذا الحب مع ماتبديه نحوه فى كل آونة من المقت والنفور .

وأمن كلوديو على أقوالها بقوله ان هيرو أخبرته أن بيتريس تحب بينيديل حباً مفرطاً وان الأسى لابد قاتلها اذا لم يبادلها بينيديل عواطفها

فاستبعد ليوناتو وكلوديو وقوع هذه الأمر إذ العهد ببينيديل انه يسخر من سائر النساء لاسيما بتريس .

وأبدى الأمير عطفا كبيراً على بتريس وقال أخيراً :

— قد يكون من الخير ابلاغ الأمر إلى بينيديل .

فقال كلوديو :

— وأى جدوى نرجوها من وراء ذلك . ! انه سيتخذ من ذلك مادة لسخريته فلا يزيد المسكينة إلا غيظا على غيظ .

فقال الأمير :

— لو أنه فعل ذلك لكان حقيقاً بأن يشنق . ! ان بتريس حلوة السجايا راجحة العقل فى كل شىء ما عدا حبها لبينيديل .

ثم أشار على اصحابه بالمسير .

وتركوا بينيديل يفكر فيما سمع إذ لم يفته شىء من هذا الحديث الذى جرى بين رفاقه بمسمع منه .

وقال بينيديل فى نفسه :

— أهذا محتمل . ؟ أيمكن أن تهب الريح فى هذا الاتجاه . ! لا أخال تلك احبولة ينصبون شراكها فقد رأيت حديثهم يشف عن الجد .. هذا إلى أن قول هيرو مصداق لحديثهم .. ثم انهم كانوا يعطفون على الفتاة .. يقولون انها تحبنى . ! فلم لا أجزيها حباً بحب ؟ ان فكرة الزواج لم تطرأ لى على بال لكننى حين صممت على الموت عازبا لم أكن أقدر أن يمتد بى أجلى حتى يحين سن زواجى . ! يزعمون أن السيدة جميلة وفاضلة .. وانها لكذلك حقاً .. وانها راجحة العقل فيما خلا حبها لى . . . ! ولماذا . . . ! ان ذلك لايدل على حمقها . ! ولكن ها هى بتريس قادمة . ! ألا ما اروع جمالها اليوم . ؟ هاأنذا اكشف دلائل الحب التى تحاول ستره .

واقتربت منه بتريس وقالت فى حنوها المعهود :

— لقد أرسلونى على رغمى لكى أدعوك إلى العشاء . !

فأجاب بينيديل بقوله :

— أيتها الحسناء بتريس . انى اشكر لك ماتجشمين به نفسك فى سبيلى من المتاعب . !

وكانت هذه أول مرة تأدب فى خطابها .

وبعد محاورة قصيرة جافة تركته بتريس وقد وقع فى روعه انه استشعر شيئاً من الحنان منطويا وراء كلماتها القاسية .

وأخيراً صاح يقول :

— تبالى من مجرم . ! ينبغى أن تأخذنى الشفقة بها وتبالى من يهودى أحمق إذا لم أبادلها هذا الحب فلأذهبن الآن للحصول على صورتها .

وبعد أن وقع بينيديل فى الفخ على هذه الصورة شرعت هيرو فى تمثيل دورها مع بتريس فدعت اليها أرسولا ومرجريت وهما السيدتان اللتان تقومان على خدمتها وقالت لمرجريت :

— لتسرعى الآن إلى قاعة الجلوس حيث تجدين بتريس فأسرى اليها اننى وأرسولا نسير فى الحديقة وأن حديثنا لايدور الا حولها . وأشيرى عليها بالانزواء فى الخميلة الظليلة حتى تسمع ما نقول .

وذهبت مرجريت لكى تنفذ مهمتها . واستصحبت

هيرو أرسولا الى الحديقة وقالت لها

— عندما تحضر بتريس نشرع فى المسير بهذا الممشى ذهابا وايابا . وأريد أن يكون بينيديل محور حديثنا فاذا ماذكرته كلت أنت له المدح جزافا بما لم يمدح به بشر من قبل . وسيدور حوارنا عن حب بينيديل لبتريس ولنبدأ الآن اذ قد هرعت بتريس تسترق الخطى مرهفة آذانها لسماع حديثنا

وقالت هيرو كما لو كانت ترد على أرسولا :

— كلا يا أرسولا .. كلا .. انها شديدة الاستهتار بالغير وهى نفورة الطبع فى غير أناة

فقالت ارسولا :

— ولكن أموقنة أنت من أن حب بينيديل لها على هذه القوة التى تصفين .؟

— بهذا حدثنى الأمير وكلوديو . . . ولقد رجانى الاثنان أن أبلغها ذلك ولكننى نصحت لهما ان يكتما الأمر عن بتريس اذ كان بينيديل عزيزاً عندهما .

فقالت أرسولا :

— حقاً انه لمن خطل الرأى ابلاغها أن بينيديل يحبها والا اتخذته هدفا لعبثها وفكاهتها .

— هذه حماقة لاتغتفر ... الحق اننى لم أر رجلا أسمح طلعة أو أرجح عقلا من بينيديل .وما عرفت من داناه فى نبله وشهامته ... وانى لأعجب كيف تقدم بتريس على القدح فيه وكيف يطاوعها لسانها على النيل منه .!

— ان مثلها لاتنطق بكلمة ثناء على انسان .. فهى لاتفتأ تنقب عن غلطات الناس وتنبش عن عيوبهم .

وقالت هيرو :

— ولكن من ذا الذى يجرؤ على ابلاغها ذلك.! لو أنى حدثتها بالأمر لما انفكت تسخر منى . !

— أوه .. انك لتخطئين حقيقة ابنة عمك ... فليس معقولا أن تبلغ بها الغفلة درجة تحملها على أن ترفض رجلا مثل السنيور بينيديل

— انه رجل طيب السيرة . وهو مثال لشباب ايطاليا اذا استثنينا طبعاً عزيزى كلوديو

ثم أشارت هيرو الى وصيفتها بأن تبدل مجرى الحديث فقالت هذه .

— وما موعد زفافك ياسيدتى ..؟

فأنبأتها هيرو بأنه سيكون فى اليوم التالى وسألتها أن ترافقها لتريها مااستحضرت من ثياب .

وعندماغادرت المكان قالت بتريس لنفسها وكانت تنصت إلى حديثهما فى لهفة :

— أى دوى يطن باذنى . ؟ أيمكن أن يكون ذلك حقا .! وداعا أيها الاحتقار .! وداعا ياتيه الصبا .! ولتمض يابينيديل فى غرامك .! فلسوف أجازيك حبا بحب .! ولسوف أمنحك فؤادى .!

وأى سرور كان يرتقبه الجمع من مشاهدة هذين الخصمين وقد انقلبا عاشقين مدنفين .

ولكن خاب الفأل فما وقع الا النكد والحزن . وحل الغد الذى ضرب موعدا لزفاف هيرو إلى كلوديو يحمل معه الهموم .

فلقد كان بصحبة الأمير أخ له غير شقيق يدعى دون جون . وهو رجل ينهش الحسد فؤاده وينغص عليه حياته . فهو لايفكر إلا في الكيد لغيره ممن قنعوا بحظهم من الحياة ؛

وكان جون يكره أخاه الأمير ويمقت كلوديو ، لا لشيء إلا لأنه صديق أخيه ، فأخذ يدبر مايعرقل زواج كلوديو من هيرو لكى يرضى ما انطوت عليه نفسه من شر بأن يرى أخاه وصديقه فريستين للأسى والكآبة .

واستعان على تنفيذ مآربه الدنيئة باستخدام بوراشيو الذى لايختلف عنه إلا فى انه انما يقدم على ايقاع الأذى بالناس ابتغاء النفع ، ولقد وعده جون بمكافأة عظيمة إذا هو نجح فى تنفيذ أغراضه

وكان بوراشيو خطيباً لمرجريت وصيفة هيرو فحمله جون على أن يسألها أن تقف لمحادثته تلك الليلة بنافذة الغرفة التى تنام بها سيدتها وأن تكون

فى ثياب هيرو التى كانت ترتديها فى ذلك اليوم حتى يتوهم من يراها على البعد بأن هيرو هى التى بالنافذة لا وصيفتها .

ثم ذهب دون جون الى أخيه الأمير وصاحبه كلوديو وقال لهما ان هيرو فتاة لاخلاق لها وانها اذا ما انتصف الليل تحدثت من نافذة خدرها الى الرجال ووعدهما أن يقودهما فى ذلك المساء الى حيث يريانها ويسمعانها ، فاتفقا على الذهاب معه .

وقال كلوديو .

— لو انني شهدت ماريب الليلة لما كان هناك شيء يضطرني إلى الزواج منها . ! نعم . في الغد هنالك في بهو الكنيسة حيث ترتقب مني أن أعلن قبولها زوجة لى لن تسمع منى إلا فضيحتها وعارها .

وقال الأمير :

— ولسوف أعينك فى اهانتها وإذلالها كما ساعدتك من قبل على الظفر بها .

فلما قادهما جون بالقرب من غرفة هيرو وقد انتصف الليل بصرا ببوراشيو واقفا تحت النافذة التى تطل منها مرجريت وهى فى ثياب هيرو التى شاهدها عليها طيلة النهار :

ولما أنصتا سمعا الاثنين يتهامسان فلم يداخلهما الشك فى أن جون صادق فيما قال .

وكم اشتد الغضب بكلوديو حين انكشف له هذا السر (كما توهم) وانقلب حبه المفرط لهيرو بغضا لها وحقداً عليها وصحت عزيمته على التعريض بها فى حفل الزفاف وأقره الأمير على عزمه ظناً منه أن هذا هو أقصى عقاب يمكن انزاله بهذه المرأة الأثيمة

وفى اليوم التالى احتشد الجمع للاحتفال بعقد قران العروسين . ووقف الكاهن أمامهما يبارك زواجهما .

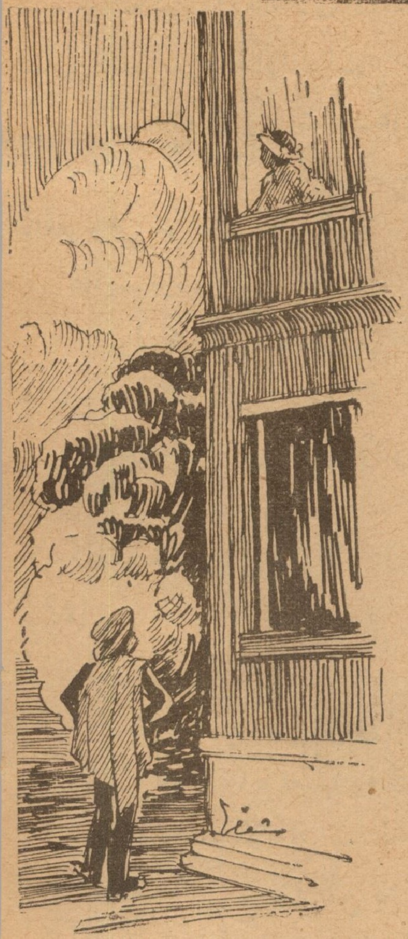

وإنه لآخذ فى ذلك واذا بكلوديو يقاطعه معلنا على الملا جريمة خطيبته فى لهجة شديدة قاسية فلم ترد هيرو التى استولت عليها الدهشة سوى أن قالت فى صوت ضعيف حزين

— هل السنيور مالك رشده حتى حتى يتفوه بمثل هذه الكلمات .

وخاطب ليوناتو الأمير بقوله وقد أخذ منه الهلع كل مأخذ :

— أيها الأمير مالى أراك صامتا

فقال الامير مجيبا :

— ماذا أقول . إننى لأقف مثلوم الشرف لسعيي فى ربط صديقى العزيز بامرأة ليست أهلا له ليوناتو .. ؟ أقسم لك بشرفى أننى وأخى وهذا المحزون كلوديو قد رأينا ابنتك فى منتصف الليلة

فلما قادهما جون بالقرب من غرفة هيرو وقد انتصف الليل بصرا ببوراشيو واقفاً تحت النافذة التى تطل منها مرجريت

السابقة وقد وقفت بنافذة مخدعها تتحدث الى رجل فقال بينديل وقد أدهشه ما سمع :

— انه ليس بعرس . .

فأجابت هيرو الكسيرة القلب :

غشيتها بل غادر الكنيسة تَوادون مراعاة لما سببا لليوناتو من يأس وأسى .

وتخلف بينيديل ليعين بتريس على معالجة هيرو وهو يقول متسائلا :

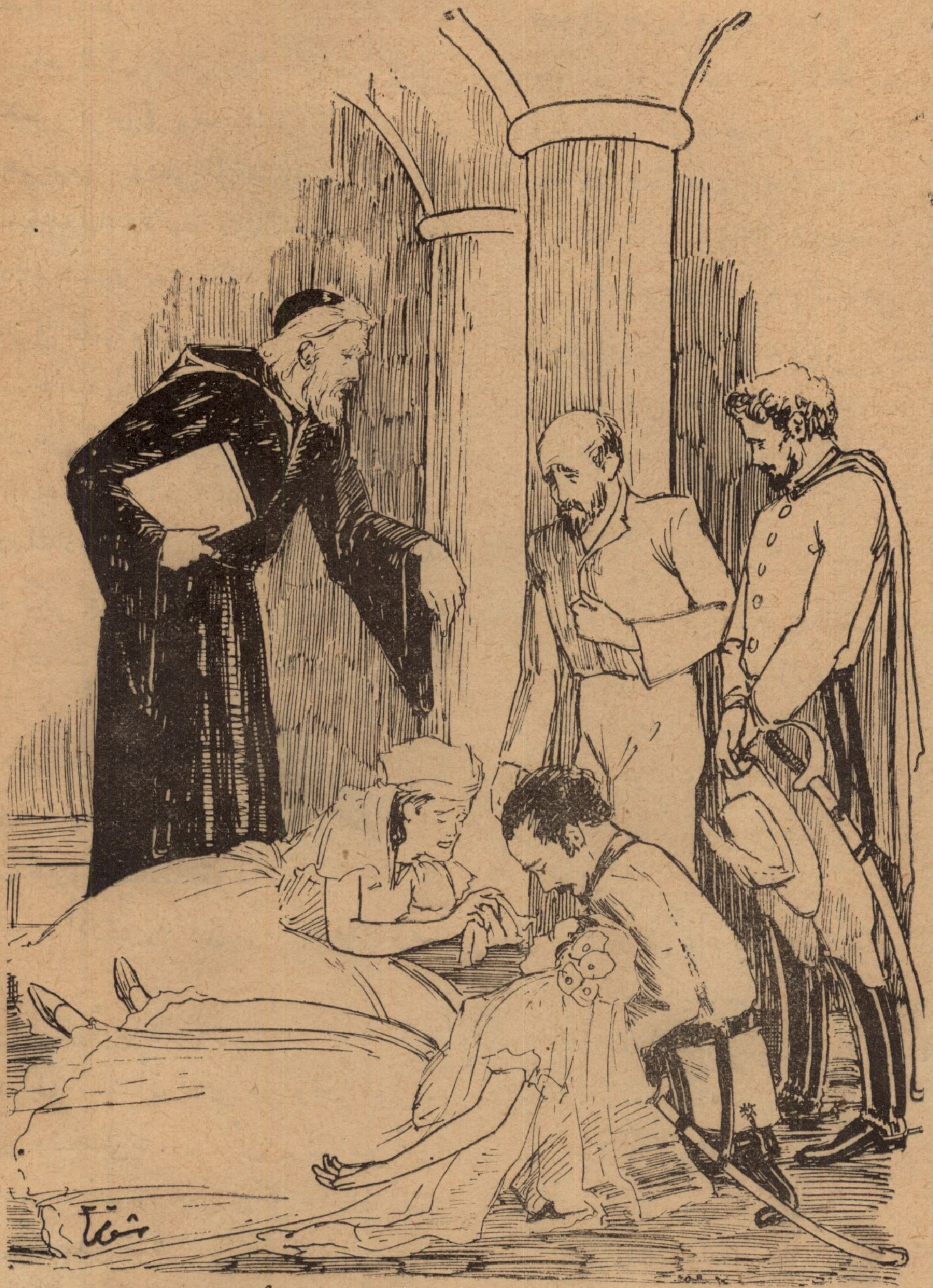

فخاطب الأب الحزين بقوله : قل عني انني مغفل مأفون غبي . .

— أي والله . .

ثم سقطت الفتاة العاثرة الجد وقد غشيها اغماء شديد حسبها القوم معه قد قضت نحبها .

ولم ينتظر كلوديو والأمير حتى تفيق هيرو من

— كيف حال السيدة الآن . . ؟

فأجابته بتريس وقد بدا عليها الحزن الشديد أظنها سوف تقضي نحبها . !

فلقد كانت بتريس شديدة التعلق بابنة عمها

وما صدقت شيئا مما سمعت لما تعلم من سمو أخلاق هيرو بيد أن ليوناتو صدق ما وصمت به ابنته وكم كان منظره داعيا للرثاء وقد ركع أمامها يندب حظها ضارعا إلى الله أن يعجل بمنيتها حتى ينقذه من العار الذى ينتظره وينتظرها

أما الكاهن الكهل فكان رجلا حكيما خبيرا بالطباع البشرية فجعل يتفرس فى وجه الفتاة وهى تنصت إلى زوجها وهو يتهمها . وفطن الى تصاعد الدم الى وجهها مراراً لشدة خجلها. ثم لاحظ ذلك الشحوب الذى شمل وجهها وذلك الشرر الذى تطاير من مقلتيها عندما قدح الامير فى عفتها وطهارتها .

فخاطب الأب الحزين بقوله :

— قل عنى إننى رجل مغفل مأفون غبى . . ؟ واسخر من نصائحى، واهزأ بشيخوختى ووقارى ، ولتصم أذنيك دون صلواتى . . . أجل لتفعل هذا كله اذا لم تكن هذه الفتاة الراقدة أمامك بريئة من كل ما وصمت به . . ولابد فى الأمر من غلطة فادحة لامفر من أن تنكشف .

ولما أفاقت هيرو من اغمائها قال الكاهن يسائلها :

— أى رجل هذا الذى يتهمونك به . ؟

فأجابت هيرو المسكينة بقولها :

— انهم أدرى بهذا منى ، أما أنا فلا أعرف شيئا .

ثم تحولت الى أبيها قائلة :

— أى أبى .. لك أن تتخلى عني وتبرأ مني . . لك أن تمقتنى وتبغضنى . . لك أن تسومنى أمر صنوف العذاب .. نعم .. افعل بى كل هذ اذا أنت أقمت الدليل على صدق قولهم ، وأثبت صحة اتهامهم .

وأشار الكاهن على ليوناتو أن يذيع خبراً بموت ابنته هيرو ، وأن يقيم شعائر الحداد ويشيد لها مقبرة ، وأن يقوم بكل مايشعر بأن جثة الفتاة قد دفنت فعلا ، فسأله ليوناتو :

— وإلى أى شىء ترمى .؟

فأجاب الكاهن بقوله :

— ان نبأ موتها حرى بأن يبدل بالحقد شفقة وعطفاً ، وفى هذا بعض الخير ، ولكن ليس كل ما أرتقبه من خير ، فان كلوديو حين ينتهى اليه أن الفتاة ماتت على أثر كلماته لابد وأن تعاوده الذكريات وما نال بقربها من هناء ، فاذا كان حبها قد تسرب حقاً الى فؤاده يوماً من الايام فلاريب انه سيحزن ويندم على اتهامه لها حتى ولو كان لايزال معتقداً أنه على حق فيما ذهب إليه .

فعقب بينيديل على ذلك بقوله :

— ليوناتو . . . دع الكاهن يسديك النصح ولتعلم اننى رغم ماتعرف فى من شدة حبي للأمير وكلوديو فلن افضى اليهما بهذا السر .

فلم يسع ليوناتو أمام ذلك إلا الانصياع قائلا :

— لقد غشى الحزن بصيرتى حتى أن أوهى الخيوط كفيل بأن يقودنى .. !

وقاد الكاهن الكريم القلب الأب وابنته الى حيث يعزيهما فى مصابهما . وبقى بتريس وبينيديل وكان هذا هو الموقف الذى ارتقبه أصدقاؤهما فى سرور — أولئك الأصدقاء الذين ران الأسى على قلوبهم واقفرت أذهانهم من كل فكرة مرحة

واستهل بينيديل الحديث بقوله :

— بتريس . ألم تبكى طول هذه المدة ..؟

— لقد بكيت .. وسأبكى مرة أخرى .

— حقاً لقد ارتكبت غلطة فاحشة فى حق ابنة عمك .

— أوه .. كم أغدو مدينة للرجل الذى يصلح هذا الخطأ ويرد الأمور الى نصابها

— وما السبيل الى ذلك .؟ اننى لاأحب أحداً فى العالم كما أحبك . أليس هذا عجيبا . !

— انه عجيب ولكنه لايقل عجبا عن قولى اننى ما أحببت أحداً فى العالم كما أحبك .! ولكن لاتصدقنى رغم اننى صادقة فيما أقول .! اننى لاأعترف بشىء كما انني لاأنكر شيئاً ... ان أسفى على ابنة عمى لشديد .

— أقسم بسيفي أنك تحبينني .! وأؤكد لك انني أحبك . تعالى . مرى بما تشائين فلن أحجم .!

— أقتل كلوديو .

— ها .. انني لن أقتله ولو من أجل العالم كله .!

فلقد كان يحب صديقه كلوديو ويثق انه لا محالة مخدوع ..

— أليس كلوديو مجرما أثيما ..! ألم يسب ابنة عمى ..! ألم يزدريها ..! ألم يصمها بالعار .! أوه .. لو انني كنت رجلا ..!

— اصغى الى يابتريس .

ولكن بتريس كانت تكره ان تسمع دفاعا عن كلوديو فاستمرت تحرض بينيديل على الانتقام لابنة عمها قائلة :

— تناجى رجلا من النافذة ..! وهم يزعمون ان تلك حقيقة واقعة .. أوه أيها العزيزة هيرو ..! لقد سيمت الهوان . لقد ثلم شرفها .؟ لقد حطمت حياتها ودمرت ..! أوه لو كنت رجلا لأريتك يا كلوديو كيف يكون النزال .! لو كان هناك من يسترجل من أجلى ..! ولكنها الشجاعة تلين فتغدو رقة ولطفاً . وثناء وتحية ... أجل ليس فى وسعى ان أقتل رجلا اذ ما أردت ..! اذن فلأعش فى أحزانى وهمومى شأن النساء .

فقال بينيديل :

— رويدك يابتريس رويدك .! أقسم لك بهذه الذراع انني أحبك .

— هناك وسيلة أخرى لاستخدام ذراعك لأجل وسيلة أجدى وأنبل من القسم بها .

— أتقسمين بروحك يابتريس ان كلوديو آساء الى هيرو ؟

— أجل . . إنى لواثقة من هذا كما أثق من أن روحا .

— كفى . . لقد وعدت . . فلسوف أدعوه إلى المبارزة . . ولألثمن يدك قبل ذهابى . . بهذه اليد ساتقاضاه حسابا عسيرا فلتفكرى فى . . ولتذهبي الآن إلى مواساة ابنة عمك .

وفى أثناء هذا الحوار كان ليوناتو قد مضى إلى كلوديو والأمير يسألهما النزال والمبارزة بعد أن ذكر لهما أن ابنته قد ماتت . ولكنهما احتراما الشيخوخته ومراعاة لحزنه قالا له :

— كلا . . كلا . لتكف عن مشاجرتنا أيها الشيخ الكريم .

وفى تلك اللحظة أقبل بينيديل يطلب إلى كلوديو أن يجيب بسيفه عن اساءته إلى هيرو فقال كل من كلوديو والأمير لصاحبه :

— لاريب أن بتريس هى التى حرضته على ذلك .

بيد أنه كان حتما على كلوديو أن يبارز بينيديل لو لم تتول العناية الالهية تبرئة هيرو بوسيلة خير من المبارزة المجهولة الأثر .

وذلك أن أحد الحراس أقبل فى هذه اللحظة ممسكا بتلابيب بوراشيو إذ سمعه اتفاقا وهو يقص على أحد رفاقه نبأ دوره فى المكيدة التى دبرها دون جون . واعترف بوراشيو أمام الجميع بفعلته حتى ذهب كل أثر للشك من نفس كلوديو وتحقق من براءة هيرو . وإذا كان قد بقى فى نفسه شىء من الشك فقد محاه هرب دون جون من مسينا حين أحس افتضاح أمره خوفا من القصاص العادل الذى سينزله به الأمير .

ولشد ما جزع كلوديو حين رأى أنه قتل هيرو ظلما وعدوانا . فتماثلت أمامه صورة محبوبته فى روعة وجمال لم يعهدهما فيها إبان حياتها . فأسر إلى الأمير أنه أحس السم يسرى فى جوارحه حين وقف بوراشيو يقص قصته . ثم طفق يضرع الى ليوناتو أن يعفو عما قدم من اساءة نحو ابنته واعدا اياه بانه سوف يتقبل أى عقاب ينزله به ليوناتو اذ صدق تلك التهمة الباطلة عن خطيبته .

وكان ما قاضاه ليوناتو من تعويض هو أن يتزوج فى الصباح التالى من ابنة عمة لهيرو تشبه هيرو مشابهة تامة ، ومراعاة للوعد الذى قطعه كلوديو على

نفسه رضى بأن ينفذ رغبة الشيخ حتى ولو كانت تلك الزوجة زنجية سوداء. ولكن قلبه كان مثقلا بالهموم والاحزان وقضى ليلته بجوار ذلك الضريح الذى شيده ليوناتو لابنته يسكب الدمع.

ولما كان الصباح التالى احتشد الجميع وحضر الكاهن ليبارك العرس الثانى. وكانت العروس تلبس قناعا يحجب سيماها حتى لا يتبينها كلوديو الذى خاطبها قائلا:

— أعطنى يدك أمام هذا الأب المقدس . . . أنت زوجتى لو قبلتينى بعلا لك.

فأجابت المرأة المجهولة بقولها:

— وحين يطول أجلى سأغدو لك زوجة.

ثم رفعت قناعها فتبين فيها كلوديو خطيبته السابقة هيرو فكاد يكذب ناظريه لشدة طربه وصاح الامير دهشا:

— اليست هذه هى هيرو التى ماتت.

فأجاب ليوناتو: أجل.. لقد ماتت أيها الأمير بينما عاشت تهمتها الباطلة..

وتولى الكاهن كشف السر لهم وبينما ويتمم عقد القران اذا ببينيديل يقاطعه راغبا اليه أن يعقد له على بتريس فى اللحظة عينها. وعندما أبدت بتريس بعض التردد فى هذا الزواج حاول بينيديل أن يثبت لها انها هى نفسها تحبه كما علم من هيرو.

وعند ذلك انكشف الستار عن تلك الأحبولة السارة اللطيفة التى أوهمت كلا منهما بحب لا وجود له

ولكنهما وجدا الحب الذى هو وليد فكاهة سارة قد شب وترعرع ورسخ وغدا من المحال أن يهزه مثل ذلك الايضاح.

وهكذا أصر بينيديل على الزواج من بتريس فى الحال غير عابىء بما يثيره هذا الحادث من القيل والقال

وعقد قرانهما بعد قران العروسين الآخرين.

ومضى بينيديل فى مزاحه قائلا انه لم يتزوج من بتريس الا رأفة بحالها وبرابها لأنها كانت على شفا الموت. واكدت بتريس أنها لم تقبل الزواج منه إلا رغبة منها فى انقاذه من بين براثن الموت اذ بلغها أنه أصيب بالسل لفرط غرامه بها.

ولكى تتم القصة نقول إنه قبض على دون جون اثناء فراره فاعيد إلى مسينا وكانت رؤيته لحفلتى الزفاف ومشاهدته لفرح القوم وطربهم أعدل عقاب نزل بذلك الرجل الحسود ذى المطامع الشريرة والطوية الحقودة م؟

هل

طالعت العدد الممتاز من المسامرات؟

انهـــا

رواية لم يسبق لها مثيل

فى عالم الروايات

فى أسلوبها

فى طريقتها

فى روعتها

ان كان قد فاتتك مطالعتها فاطلبها من الباعة اليوم قبل نفاد نسخها

فى الصحراء

بقلم الاديب فؤاد البهى السيد

.. وكانت صديقتى ، كما كنت أنا أيضاً مغرمة بالصحراء ، ولم أك أدرى سر غرامها بها ، ولا سر عشقى لها إلا أن كلينا قد يتفق مع الآخر فى نزعته الى السكون والهدوء ، الهدوء الذى قل أن نجده إلا بين أحضان الصحراء الصامتة .

وسرنا فى طريق رملى وعر ، وسارت إلى جوارى غير آبهة بخشونة الجو الذى يلفح بشرتها البضة الناعمة وكنا صامتين ، وكأنما انتقلت عدوى الهدوء من الصحراء إلينا ..

وأخيراً صحت بها متفلسفاً ، وكأنما ألهمتنى الصحراء الحديث .

ألا ترين معى أن الحب منطق وليس عاطفة ؟! ..

فانتفضت . وكأنها بوغتت بشىء غريب ، وأقل ما هنالك أننى قطعت عليها سلسلة أفكارها المسترسلة مع الريح .. والرمل .. والسحاب .. وكل ما توحى به الصحراء .

وابتسمت وهى تقول :

كلا ..

فانطلقت فى حديثى وكأنما كنت أخاطب نفسى .

— أجل ، الحب منطق وليس عاطفة ، فالمرأة تشعر باحتياجها إلى من يعولها . تشعر بضعفها ، فتستميل الرجل وتتودد إليه ، حتى يكفل لها حياة سعيدة ، والرجل أيضاً ، ضعيف بنفسه ، وهو يحاول أن يجد من توفر له أسباب السعادة البيتية ، فكلا الرجل والمرأة — ..

فقاطعتنى بضحكة خبيثة ، لكننى أتممت حديثى فقلت :

— كلا ، الرجل والمرأة يعيش معيشة تعاونية .. وان كان هناك حب فهو حب مادى صرف .. أما الحب العذرى ..

فقاطعتنى مرة أخرى وقالت :

— مادمت تقف على الشاطىء فانك لن تنتهى اليوم من فلسفتك وثرثرتك ..

وأمسكت عن الحديث .

وسرنا صامتين ..

وفى الظهيرة آوينا إلى ما يشبه الكهف أو المغارة ، تتدلى من سقفها الصخور ، وكأنها معلقة فى الفضاء .. وكانت مظلمة ضوؤها ضئيل ، جوها غريب عن جو الصحراء الجاف القاسى .

والصخور الناتئة إلى مدخلها ، ترمى ظلالا طويلة خافتة على رمال الصحراء ، فتأتى عليها الشمس ، كشيطان شره يلتهم كل ما تتمخض عنه الصخور من ظلال .

وأقبلنا على الطعام بشراهة .. فما أبقينا منه على شىء .

وقامت تنقش اسمها على جدران المغارة ، فابتسمت بخبث وصحت بها .

— أتريدين أن يبقى هذا الاسم وحيداً فى أحشاء هذه الصحراء القاسية ؟ ! وحيداً فى جوف هذه المغارة المقفرة .

فأجابتنى وهى تنظر إلى نظرة لها معناها .

— وهل أنا الا وحيدة فى صحراء هذه الحياة ؟!

فصحت بها .

ان لك بالمدينة أصحابا وصويحبات ما أكثر

عديدهم .

فأجابتني وهي تنظر الى بنفس النظرة الأولى .

— المدينة . . المدينة كهذه المغارة المقفرة . . وقلبي مقفر . .

ولم أدعها تتم جملتها لأنني خفت الاسترسال ، فقاطعتها قائلا :

— أظنناقدأخذنا قسطنامن الراحة . . فلنستأنف المسير . .

وسرنا سويا . .

ومررنا بعين موسى ، وهي هوة متسعة يصلها بسطح الأرض طريق لاحب تقوم الحصباء والحجارة الصغيرة على جانبيه وكانت الشمس الساطعة ترتطم بالصخور المنتصبة ، فتصدف عنها حينا ، وتقبل عليها أحيانا .

وجلسنا سويا على صخرة مستوية . . —

وسكن كل شيء . .

ونسى كل منا نفسه فى هذا الجو السحرى الغريب وما أسعد هذه السويعات التى ينسى فيها الانسان نفسه لينطلق بروحه وكيانه الى ملكوت بعيد مداه . . ما أسعد هذه السويعات التي يفني فيها الفرد فى الفكرة ويستحيل بكيانه ووجوده الى معنى من معانى الوجود ، يسير على ضفاف نهر الحياة . .

وسرنا ثانية . .

وفى الطريق . .

وطأت صاحبتى بقدمها حرباء صغيرة ، فانتفضت — أى صاحبتى — فزعة وألقت بنفسها بين أحضانى والمرأة دائما كذلك ، لاتعرف قوة الرجل وضعفها حياله واستنجادها به إلا فى مثل هذه الأوقات .

وتحرك فى قلبي الحب النائم ! الحب الذى كنت أومن به ! . وغاب عنى كل شيء ، إلا وجهها الحالم ، فضممتها الى صدرى ، وقبلتها قبلة طويلة عذبة ، تسامت فى جو الصحراء كقصة حب ، أو قصيدة عشق وهوى . .

وابتسمت الى وقالت هامسة . .

— الحب منطق وليس عاطفة ؟؟؟

فهمست بها وأنا أضع أصبعى على شفتيها ، لأمنعها من الاسترسال فى الحديث .

— أف للفلسفة والمتفلسفين . . الحب عاطفة . . الحب هو الحيوية الفياضة فى الطبيعه البشرية .

وضممتها الى صدرى بقوة ، فانثنى عودها اللدن بين أحضاني ، ونظرت الى وقالت :

— أيهما أشد بالحرباء الرجل أم المرأة ؟؟

ففطنت الى ما ترمى اليه وقلت لها بخبث : لقد أغوت حواء آدم .

وأمسكت عن الحديث برهة ، لكنها صاحت بى . لقد أرهقنى السير .

فحملتها بين ذراعى .

وسرت بها فى درب الصحراء .

وفى درب الحياة .

فؤاد البهى السيد

الاختطاف

المقررة لطلبة السنة الرابعة الثانوية

ترجمها وشرح مفرداتها ، وذيلها بشروح تهم الطالب ، الأستاذ الكبير

على افندى مصطفى

طبعتها مكتبة عفيفى بشارع عبد العزيز بمصر ثمنها ١٥ مليما خالصة أجرة البريد .

أنشأنا هذا الباب وعهدنا به إلى صديقنا الأستاذ بيدبا ليجيب على مايرد اليه من الأسئلة إذا شاء أصحابها أن يجاب عليها علانية فى هذه الصفحة . وكل من أراد أن ترسل اليه الاجابة فى خطاب فعليه أن يرفق بسؤاله طابع بريد من فئة الخمسة مليمات

المحرر

— ١ —

حضرة الأستاذ بيدبا

الأمل إفادتى عن حل مشكلتى هذه على صفحة « بيننا وبينكم » :

ابن عمى شاب موظف لابأس به .. تربينا سويا ويكبرنى بعام واحد .. وهو يحب إحدى صديقاتى وكنت أنا الواسطة فى تعارفهم لأنه ألح على فى ذلك وقد أخبرنى بأنه يود الزواج منها ... (لغاية هنا الموضوع عادى) .

ولكن المهم بأننى أحب ابن عمى هذا ...حب عبادة ... وقد اتضح لى بأنه يحبنى كذلك ، ولكنه للآن لم يفاتحني فى هذا الموضوع .

وأما حكاية اعترافه لى بأنه يحب صديقتى فعرفت بأنها مناورة منه ليعلم مقدار تأثيرها على ... وقد عرفت هذا كله من اطلاعى على مذكراته خلسة ...

فما رأيك .. ؟ هل أعترف بحبى له أم أنتظر .. ؟

الحقيقة ليست لى الشجاعة لذلك ، مع العلم بأننى كثيراً ما أجلس معه بدون ثالث ، وكنت الاحظ عليه بأنه يهم أن يعترف بحبه لى ، ولكنه يكبح نفسه ويحول الحديث على صديقتى ويسألني عن اخبارها فتصور موقفى ... (وماتفتكرش بأن عدم اعترافه بحبه لى لخجله لأنه مشهور بأنه دون جوان العائلة) .

ويكون فى علمك يا آستاذ بيدبا بأننى حاصلة على البكالوريا وهو مهندس متخرج من المهندسخانة ، أما حبيبته أى صديقتى فحاصلة على الابتدائية ؟

آنسة تتنكر

***

نشرت خطابك بحذافيره دون أن أعمد إلى تصحيحه ، مع وفرة الأخطاء فيه ، لأدلك على أن حصولك على الشهادة الثانوية لم يستطع أن يهذب من أسلوبك ويصقله . وأظن أن علم النحو والصرف يدرس فى المدارس الثانوية .. أليس كذلك يا آنستى ؟

واسمحى لى أن أتناول خطابك من ذيله فأقول لك ان افتخارك بالبكالوريا ، وذكرك أن صديقتك ليست حاصلة إلا على الابتدائية لامعني له ولا قيمة

له فى هذا الموقف إلا رغبتك فى المفاخرة الكاذبة والرغبة فى انتقاص صديقتك .

وأظنك انك ستلاحظين أنى حذفت جملة واحدة هى الخاصة بطريقتك التى عرفت بها أنه يحبك لأنى أمقت هذه الطريقة ، ولا أحب أن تتكرر منك بعد اليوم .

ونعود الآن الى موضوعك :

سأساعدك على غرضك فأنشر لك رسالتك كى تطلعى عليها ابن عمك فيكون هذا منك بمثابة « الاعتراف الصامت » بحبك له ... ألم يكن هذا غرضك ؟ وسأكون سلما لك فأنشر رسالتك وأعلق عليها .

ماذا لو عملت مناورة كمناورته على شرط أن تكون المناورة كلامية وليست مناورة فعلية .

أما فكرة اعترافك بحبك له فهى فكرة لا أوافق عليها مطلقاً ، يجب أن تحتفظى بكرامتك ، ويحسن ألا تقدمى على هذه المجازفة فان من المحتمل جداً أن يكون كلامه على صديقتك هو الجد بعينه فماذا يكون موقفك حين يعلن لك انه لا يهواك وانه يهوى صديقتك ؟

واذا كان هو « دون جوان » كما تقولين وكنت تعرفين انه يحبك فلم لا تكونين حواء التى أخرجت أبانا آدم لا من صمته بل من الجنة كلها ؟

على انى أنصحك ياصديقتى أن تتقى أولا — لا من حبه — بل من غايته من هذا الحب ، فان كنت تعرفين انه يريد الزواج فعليك إذن أن تسعى جهدك فى هذا الموضوع . أما اذا كان حباً فقط ولهواً وعبثاً فيجب أن تحتفظى بكرامتك وبشرفك وبقلبك ... ألا توافقين على هذا الرأى ؟

— ٢ —

سيدى الأستاذ بيدبا

تحية وبعد :

كثيراً ما دار بخلدى هذا السؤال : « ما الذى تعشقه المرأة فى الرجل ؟ » وقرأت لبعض الكتاب « ان المرأة تعشق فى الرجل خشونته » ولكننى كثيراً ما أقرأ قصصاً يجعل كاتبها نصب عينيه أن يصور بطلها شاباً وسيما جميل الطلعة ، حسن البزة ، ممشوق القد ، متأنق الملبس، وغير ذلك من النعوت التى لو وصفت بها فتاة لكانت أجدر بها . . . ففى الرأيين تناقض .

ولكن يعزز رأى القصصيين ما نراه فى هذه الايام من ميل كثير من الشبان الى التخنث والظهور بمظهر لا يتفق والرجولة ، فمن شعر ممشوط ونعومة فى الصوت إلى حواجب مزججة ، وملابس تكاد تكون لاصقة بالجسم لتكشف عن تكاوينه .

فما رأى سيدى الأستاذ ؟ وإلى أى الفريقين يميل ؟ وما هى الدوافع التى تدعو الى ترجيح أحد الرأيين على الآخر ؟

وتفضل بقبول أزكى السلام .

جمال الدين سراج

بشبين الكوم

***

الواقع انها « قفشة » لطيفة منك ياسيد جمال وكم من قصصى وقع فى هذا الخلط ، الخلط بين وصفى الرجولة والأنوثة حتى أفسدوا عقائد الفتيات والسيدات ، وحتى جعلوهن جميعاً لا ينظرن ولا يكترثن إلا إلى الوجوه الجميلة النضيرة ، والشعور المرجلة اللامعة من طبقة (البرلنانتين) السميكة والوجنات المخضبة ، ولست أدرى مم ، والحواجب المنمقة ، والشوارب المحلوقة ... كان من أثر هذه القصص أن فتنت النساء بالجمال ، جمال الوجه والقامة ، جمال الثياب ، وجمال الحركات ، وهل تعرف ماهو جمال الحركات .؟ كلا . ليست الرشاقة ما أعنى فالرشاقة بعيدة اليوم عن أذهان النساء والرجال وإنما الذى أعنيه ضرب من الرقاعة والخلاعة والخنوثة .

بهذا أصبحت الفتاة تفتن ياسيد جمال ، وبهذا

تسحر السيدة ويسلب لبها ، وهل أنا بحاجة أن أقول لك : كم من أسرة تهدمت من أجل هذه (الخنوثة) المتفشية بين شباب العصر الناهض . ؟ وكم من فتاة نكبت بسبب هذا الجمال المزيف ؟

هل تستطيع أن تدلني على فتاة من مائة ، بل من الف ، بل من عشرة آلاف فتاة لا تحب في الرجل إلا جمال الرجولة الحقة . ؟ جمال النفس والروح والقلب ؟ جمال القوة الخلقية والنفسية . . ؟ أظنك ستتعب نفسك كثيراً لو انك عمدت الى هذا البحث

لا غبار على الرجل إذا تأنق فى ثيابه ، ولا غبار عليه اذا كان رقيقاً فى ألفاظه ، أو رشيقاً فى حركاته ولكن هذه الاناقة والرقة والرشاقة يجب ألا تتجاوز حدودها ، ويجب أن يكون لها من الرجولة والكرامة خير كابح .

ومن واجب المرأة ان أرادت ألا تنكب فى حياتها أن تسعى الى جمال الرجولة ولتتغافل عن جمال الوجوه ، فكثيراً ماينطوى جمال الوجه على سوءات شنيعة .

والمرأة بطبيعتها لا تحب إلا الرجولة والخشونة وإنما هى بادىء الأمر تفتن بجمال الوجوه ونضرتها حتى اذا تبينت ما وراءها من سوء أحست بألم الصدمة ، وزالت الغشاوة من فوق عينيها ، وراحت تسعى وراء الحقيقة .

ومن النساء من لا ترتدع بعد التجربة الأولى وقد تعمد الى تجربة ثانية وثالثة ورابعة آملة أن توفق فى كل مرة ، ولكنها تكون كالسمكة حين تحاول انتزاع الطعم من (السنارة) فتقع فى أيدى الصائد الماهر .

هل هذا يكفى الآن ياسيد جمال . ؟ إن لم يكن فالى فرصة أخرى إذن ، ولك تحياتى .

بيدبا

من القـــــاتل

جميع الحقائق فى هذه الجريمة أمامك

فهل تستطيع ان تستدل عليه كما استدل البوليس السرى ؟

إن المؤلف يتحدى ذكاءك

فاظهر براعتك فى الاستدلال !

مسابقة لمعرفة من يصلح أن يكون بوليسا سريا

وآخره قتل

بقلم الاستاذ سيد على محمد المحامى

كانت نجية طفلة توفى والدها وتركها وأمها يصارعان الدهر الجائر وحيدتين وأمها امرأة قوية الارادة فاستقبلت الحياة بعد زوجها بشجاعة وجلد واستعانت على العيش بخياطة الملابس للناس فرزقت من ذلك الكفاف واستمرت الحياة على هذه الوتيرة دون تغيير .

وأصبحت الطفلة فتاة نضج شبابها وبرزت أنوثتها طاغية لماحة تدعو القلوب إلى الهوى والرغبة واكتمل جمالها فهى فتنة القلوب وشرك الأنظار وطالما استلفتت انظار الشبان المارين أمام بابها بقوامها اللدن وذراعيها العبلين وصدرها الممتلىء ونهودها البارزة .

واستهوى حسنها الفاتن قلب فتى صانع خفيف الروح غنى اليد مالبث أن تركها تميل اليه كما يميل إليها وتعددت الزيارات وتوالت واشتبكت القلوب بحبائل هوى جارف وتعاهدا على الزواج العاجل وانطلق الفتى سعيداً يعد الأهبة ويجمع المال لينال مايبتغى من محبوبته .

وكان يتردد على العائلة رجل ريفى ضخم الاساطين متين التركيب كأنه من بقايا عاد وهو من ذوى المال والاطيان يخيط ثيابه وثياب أهله لدى الفتاة وأمها ويسخو عليهما فى الأجرة فهو زبون طيب يقابل بالاحترام والتجلة وصادف فؤاده القاسى هوى قاس وافتتن لبه الساذج بجمال الفتاة واشتهاها كما يشتهى أكلة طيبة وغلب الهوى عليه فلم يطق صبراً فراح يساوم الأم ويبذل لها المال ويغريها بغناه حتى أمال فؤادها فصبت اليه ورأت أن ابنتها قد تكون فى راحة بال وهدوء عند هذا الرجل الغنى أكثر مما لو كانت عند الفتى العامل الذى يعيش بقوت يوم بعد يوم وراحت تراود فتاتها عن نفسها وتزين لها الرجل الغني وتحسن لها الزواج منه والفتاة تقاوم هذا الاغراء وتستعين بحبها المكين واخلاصها لحبيبها المسكين ولكن كان ما أرادت الأم وخضعت الفتاة لاغراء المال وباعت سعادتها بوهيج الذهب وذبحت فؤادها قربانا للمعبود الأصفر . وتزوجت الفتاة بالرجل الريفى . وذهب بها إلى عزبته فاسكنها مع زوجاته الأخريات فأذقنها العنت والارهاق ورحن ينصبن لها الحبائل والمكايد ويقسمن لها العمل فى المنزل وفى الحقل ، وهى الفتاة المترفة الناعمة التى لم تعرف شقاء الحياة ولا متاعب العمل وقد كفتها أمها كل عمل وأراحتها من أثقاله وشكت إلى زوجها ماتلاقيه من مشقة فلم يعبأ بشكواها وعجب كيف تشكو من عمل المنزل ولماذا خلقت المرأة فى الريف المصرى أليست هى شريكة الرجل ومعينته هل تريدين أن تتخذى لك (شلتة) تجلسين عليها وتخدمك الخادمات اعملى كما يعمل غيرك فليس هنا اليوم (خيار وفاقوس) استوى الفاضل والمفضول وكانت تشكو إلى أمها كلما زارتها ماهى فيه من الجهد والنصب وتبكى بعيون أربع وأمها تشجعها وتصبرها وتمنيها الأمانى .

وتحطم قلب الفتى الأول وراح يسخط على الفتيات النادرات ويلعن الأمهات الطامعات ويعزى نفسه بمثل ذلك ولكن هواه بقى كما هو فى فؤاده لم تخمد ناره وظل ينتظر ويرجو

ولم تعد الفتاة تطيق على حياتها فى هذا الجحيم صبرا فذهبت إلى أمها غاضبة وتركت منزل الزوجية

وراءها ظهريا

وتلاقى المحبان بعد النوى وتعاتبا وبكت الفتاة مقسمة أنها لن تنسى حبه لحظة وانها مع ماهى فيه لا يزال شخصه ماثلا أمام عينيها

وجاء الرجل الريفى يرد زوجته الساخطة وبين يديه الهدايا المغريات للأم الطامعة وعادت الفتاة إلى الجحيم ثانية

ودام الحال بينهما على ذلك لا تكاد تستقر حتى تغضب ولا تكاد تغضب حتى ترضى ورأى بعض أهل الخير أن هذه حال لا ترضى ولا تليق فما زالوا بالزوج يزينون له ويهيبون بكرامته أن تبتذل فتاة مثل هذه حتى أذعن وطلق الفتاة من عصمته

واستطار المحبان سروراً وشكرا الله تعالى على حسن عنايته وانجائه لهما من هذا الهول الفادح

وبعد انقضاء العدة عقدلها على فتاها المحبوب وعادت المياه إلى مجاريها كما يقال . وانتهى الفصل الأول من هذه المأساة الدامية وبقيت فصول أخر أشد هولا وأفظع انتقاما

— ٢ —

وأحس الزوج الأول بعد طلاقه للفتاة كأن قلبه قد تمزق ولم يعد يهنأ بالعيش والهوى الملح يعبث بهدوئه وينشر عليه ظلالا من الهموم سوداء فهو ينازع الحب والحب غالب على أمره ويحاول أن يتخلص من براثنه فتشتد قبضته عليه فعاد الى أم الفتاة يشكو لها حاله ويبثها نجواه ويريد أن تحتال له على عودة الفتاة اليه ثانيا ولكن ما كان قد كان ولم تعد قوة فى الوجود تستطيع أن تفصل بين هذين الزوجين المؤتلفين أوثق ائتلاف ،

لجن جنون الرجل المحب وأصبح كالروح الحائر يهيم حول منزل المحبوبة ليلا ونهاراً ويرسل التهديد عقب التهديد إلى الزوج المسكين فيهزأ به ولا يعبأ بما يقول وطالما شاهده الناس فى ظلمات الليل يتسلق الجدار ليلقى على الحبيبة النائمة نظرة ثم يذهب

وذهبت محاولاته أدراج الرياح ولم تبق له حيلة

ورزقت الفتاة من زوجها الثانى بأطفال فتوثق رباط الزوجية وأصبح فصمه من المحال والحب لا يرحم والهوى الجبار يرسل سوط عذابه الى روح الرجل فيلهبها فيزداد جنونا وشغفاً .

وتصادم الزوجان السابق واللاحق فى مشاجرات عديدة تنفض فى سهولة ويسر حتى اذا استيئس الرجل وظن انه لا يصل إلى رغبته ومناه من هذه الهاجرة القاسية أرسل اليها من لدنه رسولا يخيرها بين الطلاق أو الموت لها وللزوج الذى تتمسك به فهزأت المسكينة بالرسول ومن أرسله وشيعته بالسخرية اللاذعة فهى لم تعرف أثر اليأس فى قلوب اليائسين من أهل الهوى والغرام

وبدا كأن الرجل قد سلا وانقطعت زوراته الليلية وطوافه الدائم حول الدار واطمأنت الأفئدة وزالت الشكوك

وانتقل الزوجان من منزل حصين إلى منزل بعيد عن العمران مكشوف الجوانب لم تخالطهما ريبة ولم يعتورهما شك

والمحب اليائس يعمل فأرسل أخاه فوثق عروة المحبة والصداقة بينه وبين الزوج الثانى حتى اطلع على عورات المنزل ورأى مداخله ومخارجه

وفى ذات ليلة

عاد الزوج إلى منزله يحمل عشاءه إلى زوجته وأولاده فجلسوا أمام المنزل يروحون عن أنفسهم شدة الحر ثم دخلوا جميعاً إلى المنزل للمنام فما كاد المسكين يطأ الفراش حتى فوجىء بضربة فأس فوق جمجمته فسقط قتيلا والتفتت الزوجة فرأت زوجها قتيلا فهمت أن تصيح فهاجمها أربعة رجال أشداء كمموا فاها ومزقوا شدقيها ولووا ذراعها حتى حطموه وطعناها طعنات لا تعد ولا تحصى فخرجت امعاؤها وسال دمها فملأ الحجرة واختبأت الطفلة الصغيرة فى ركن الغرفة خوفا من القتل ولم يلتفت اليها أحد من القتلة ولكنهم أتموا مهمتهم الأثيمة وخرجوا فى سكون .

وأصبح الصباح الدامى وجاءت إحدى النسوة القريبات تنادى على الزوجين ليستيقظا فلم تجد جوابا ورأت دما ينفذ من عقب الباب فصرخت مستغيثة واجتمع الناس واقتحموا الأبواب فرأوا الصريعين على هذه الحالة الأليمة ولا تزال فى الزوجة أنفاس قليلة تتردد فلما رأت الداخلين رفعت عينيها وأومأت إلى زوجها الصريع تحت قدميها ثم أسلمت الروح .

وكان من الطبيعى أن تتجه الشبهات إلى الزوج القديم فقبض عليه وعلى أخيه وعلى أناس آخرين وانطلقت الأقاويل تتناثر فى كل وجه وتختلف أو تتحد وانبعثت الأوهام يميناً وشمالا .

وخرج نعشا القتيلين يتهاديان ووراءهما الجمو
تبكى الشباب الذاهب والحب الصريع وتندب ح
البائسين .

واتسعت رقعة التحقيق ثم انجلت عن حف
الأوراق لعدم ثبوت التهمة على المتهمين وذهبت د
الصريعين هدراً .

وبقيت لوعة الآباء والامهات ويتم الأطفا
والدماء المسفوكة ، وكانت خاتمة هذا الحب الوحش
من أروع الخواتيم التى تتحدث بها البلدة إلى اليو
وصدق من قال وآخره قتل .

كفر الزيات — سيد على محمد
المحامى

أظن كفاية !!

— ماالذى حمل زوجك على مفارقتك ؟

— ليست لدى أية فكرة . وكل ما أعلمه أنه حزم أمتعته وفارقنا فى صباح يوم وصول أمى وأختى وأخى لقضاء فصل الشتاء معنا .

من أغلى المكالمات التليفونية ماكان من حديث بين انجلترا وأمريكا ، وكان الحديث دائراً حول خطوبة فتكلف الخطيب ستين جنيها لاتمام هذه الخطوبة .

صنع أحد ذراع البوسنة ماكينة كتابة مصنوعة كلها من الخشب ، وكان قبلها قد صنع ساعة مصنوعة من الخشب ولايدخل فى تركيبها شىء آخر . ومن عجب أنها فى غاية الدقة

أرسل رجل صفيحتين فارغتين من صفائح البنزين الى مصنع سيارات ومعهما رسالة ساخرة يقول فيها
« اصنعوا لى سيارة من هاتين الصفيحتين »
وفى اليوم التالى وردت السيارة ومعها رسالة تقو
« وماذا نصنع بالصفيحة الثانية ؟ »

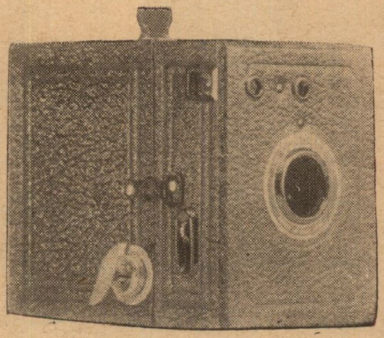

لأول مرة فى مصر فوتوغرافية صندوق تصور
١٦ صورة مقاس ٥ر٤ فى ٦ وفلمها ٦ فى ٩
ثمن خصوصى لحامل هذا الكوبون ٤٠ قرش
وأجرة البريد ثلاثة قروش صاغ
فى مخازن الفوتوغرافية المصرية
بأول شارع عبد العزيز أمام سينما أولمبيا
لصاحبها
يوسف حنين

قلوب الأشرار

مامن شك فى أن النفوس الشريرة قد تنطوى على الخير وان قلب المجرم الأثيم لايكون فى بعض الأحيان على مايتصور الناس من شراسة وقسوة وصلابة .

فمن كان لايؤمن بهذا فما عليه الا أن يقرأ فى القصة التالية حكاية ميلى وبيل وكيف تم زفافهما بمعونة عصابة من الأشرار .

لقد انغمست ميلى فى الشر منذ طفولتها وقضت أيام الحبو فى هذا العالم الأرضى الأثيم ثم انتقلت الى المدرسة فانقطعت صلاتها بالجريمة فترة من الزمن مالبثت أن انقضت فعادت بعدها إلى جحيم الاشرار وأخذ أبواها بيديها وطافا بها حى ويست إيند طوفة قصيرة - تلتها طوفات أخرى - علماها فى خلالها كيف تسرق وكيف تنتشل البضائع من المحال التجارية .

فلم تمض فترة طويلة بعد هذا حتى كانت ميلى قد حذقت هذا الفن وصارت من أبرع السارقات من المتاجر .

وكان لها ثلاث صديقات - هن فيكتوريا وليلى واليس - يعاونها فى مهمتها فبينا تعمد احداهن الى سرقة المعروضات تثير الأخريات ضجة فى ركن آخر من المتجر حتى تنصرف الأنظار الى هذا الركن فينفسح المجال أمام السارقة لتظفر بما تريد دون أن يفطن الى أمرها أحد .

وهكذا كانت الفتيات الأربع يعملن معا كما كن يذهبن الى السجن معا .. !

وفى فترات الفراغ كن يختلفن الى دور السينما أو المسارح أو يغشين الحدائق فيضحكن ويتعابثن ويغازلن الشبان ويأتين كل فعلة شنعاء ودون أن يكون لهن وازع من شرف أوضمير .

على أن فضيلتهن الكبرى التى يستمسكن بها ويحرصن عليها إنما كانت فى تضامنهن وتعاونهن فما تخلت احداهن يوما عن صاحباتها .

أما بيل - ذلك الشاب الذى جلب الحب الى حياة ميلى وغير نظرتها إلى الحياة وخلق منها فتاة أخرى .

— أما بيل هذا فكان شابا من طراز آخر .

كان شاعراً مستفيض الخيال متوثب النزعات يسكن غرفة صغيرة فوق سطح منزل ولا يقتات إلا بالجبن .

وكان المسكين شديد الفقر ولا رجاء له فى أن يصيب مالا فى أحد الأيام ولهذا أدركت الشفقة صاحبة الدار التى ينزل بها فأبت عليها نفسها أن تسأله أجراً عن الغرفة التى يشغلها كما لم يطاوعها قلبها على أن تطرده وهى تعلم ان المسكين وحيد بائس وانها ان طردته هام على وجهه فى الطرقات دون أن يجد مأوى .

وهكذا لم يكن للمسكين من حطام الدنيا إلا هذه الغرفة التى منحت له مجانا والا بذلة حال لونها وأدركها البلى .

والتقت ميلى ببيل فى احدى الحانات .

لقد مضت ميلى الى هذه الحانة لتتناول قدحا ساخناً من القهوة ، أما بيل فقد اختلف اليها لأن غرفته كانت قرة باردة لانار فيها . وفى هذه الحانة طاب له الدفء فأخرج قصاصات من الاوراق ومضى يخط عليها ما أوحى اليه من شعر .

وكانت ميلى جالسة على كثب منه ورأته غارقا فى خواطره منهمكا فى الكتابة فمدت عنقها والقت نظرة خاطفة على مايكتب ثم همست تقول فى صوت خافت !

— هيه ..! انه شعر .. اليس كذلك . ؟

فنظر اليها بيل وأحنى رأسه دون أن يجيب .
وتفرست فيه برهة ثم قالت :
— ويلوح لى انك جائع .. !
لقد أيقنت من هذا حين رأت هذا الطابع الذى يدمغ وجهه وهذه النظرة الذابلة التى تجول فى عينيه
ولم يجب بيل على هذا السؤال وانما كان من الجلى انها صادقة فيما ذهبت اليـه وانه يستحيل عليه أن يخفى آثار الجوع البادية فى وجهه ونظراته .
وقالت ميلى تخاطب الجرسون :
— أحضر لنا طعاما جيدا وأسرع ... فاننا نكره أن يموت شاعر مطبوع بسبب بطئك وكسلك
ولقد القت ميل هذه الكلمات فى صوت ينزع إلى الدعابة ولـكنها لم تستطع مع هذا ان تغالب ما احسته من شعورها بالرثاء لهذا الشاعر المسكين .
لقد كانت نظراته تنم عن الحزن والأسى وكان فى هيئته ما جذبها اليه .
ولقد أدركتها الشفقة عليه والاعجاب به ثم مالبثت أن أيقنت انها تحب هذا البائس المسكين .
وأقبل الشاعر يلتهم ماأمامه من لحم وبيض ثم قال بعد برهة فى صوت فقد ضعفه المعهود :
— لو أن طعامى صار إلى مثل هذا كل يوم لأخرجت شعراً مطبوعا ..! وربما أتيح لى أن أربح بعض المال .
فابتسمت ميلى وقالت :
— فليكن إذن ..! لك أن تعتبرنى مصرفا أقرضك مالا تقتات به لمدة شهر وسـنرى مايكون من أمرك وأمر شعرك .. !
وقبل الشاعر هذا العرض .
ومر شهر وهو يتناول الطعام مع ميـل ثلاث مرات فى اليوم الواحد .
واستحال الشاعر رجلا آخر .
لقـد غاضت نظراته الذابلة وتوردت وجنتاه ودبت الحياة فى مشيته وتجرد صوته من هذا الضعف الذى كان يفشوا فيـه وبدت فى عينيه لمعة تدل على القدرة والحياة :
وصح رأيه فى شعره أن أخرج قصائد متينة وف... استطاع ان يبيع ثلاثا منها .
وقالت ميل تخاطبه :
— لقد عرفت الآن كيف تشق لنفسك طريق... فى الحياة فاستمر على ذلك ... سيمتد الاتفاق بينن... شهراً أو شهرين فأقدم اليك الطعام وتكتب أنت الشعر إلى ان يحين الوقت المناسب لاستقلالك عنى
ولـكنه نظر اليها فى عتب وقال :
— كلا .. بل يجب أن أكف عن التهام الطعام الذى تقدمين فما يليق بالرجل أن يكون عالة على فتاة عاملة .. ! الآن سأرد اليك ما اقترضت .
وكأنها قالت مجيبة :
— ولـكنى لست بالفتاة العاملة .. إننى .
غير انها بترت جملتها
إن بيل شاعر رقيق الحس وأكبر ما تخشاه ان يسوءه ان يعـلم أنه إنما تناول طعاما جلبتـه السرقات .
وقال بيل يسائلها حين رأى سكوتها :
— ماهى مهنتك إذن ..؟
وتريثت ميلى برهة ثم استقرت نيتها على ان تصارحه بالحقيقة .
ولما فرغت مما تريد قال بيل :
— إننى شاعر ولـكننى أفهم الحياة ولا أجهل ظروفها القاسية . ولـكن لايسعك بعد الآن أن تمضى فى الحياة على سبيلك هذا !
فقالت تسائله :
— ولم لا ! ما المانع !
فـكان جوابه :
— لأنى أحبك وأريد ان أتزوجك
وكان صوتاً مرتعداً حافلا بالانفعال
ولقد جاءت هذه المصارحة صدمة مباغتة للفتاة لم تـكن تتوقعها ولهـذا لبثت برهة واجمة لاتحير جوابا .

وعاد بيل يقول فى صوت أشد انفعالا :

— اننى أحبك وسأشرع فى كتابة قصص ومقالات يكفى ما أجنى من بيعها لنفقاتنا فهل ترضين بى زوجا لك ؟

ولم تجب ميلى ولكنه حين نظر فى عينيها أدرك جوابها فاجتذبها الى صدره وقبلها

وحملت ميلى النبأ الى صاحباتها الثلاث وأنبأتهن أنها لن تشترك معهن بعد الآن فى السرقات

لقد اعتزمت ان تتوب عن الجريمة

وقالت فيكتوريا :

— سأسرق لك بعض الجواهر ياصديقتى

وقالت ليلى :

— وسآتيك بالجوارب الحريرية فى غفلة من صاحب المتجر .

وقالت اليس :

— أما أنا ..

ولكن ميلى قاطعتها بقولها :

— شكراً لك .. اننى أريد أن يكون «جهازى» غير مسروق .

أما بيل فقد فعل العجائب .

الحب والطعام الجيد والرخاء .

كل هذا أظهر ماكمن من مواهبه فاذا به يكتب أشعاراً وقصائد وقصصاً يبيعها إلى الصحف بأجر كبير

وحان أخيراً يوم الزفاف .

فبعد ساعة واحدة تقف ميلى أمام الكاهن لتصبح زوجة لبيل .

أما صاحباتها الثلاث — إليس وفيكتوريا وليلى — فقمن بمهمة الوصيفات .

وحملت إحدى السيارات العروس ووصيفاتها .

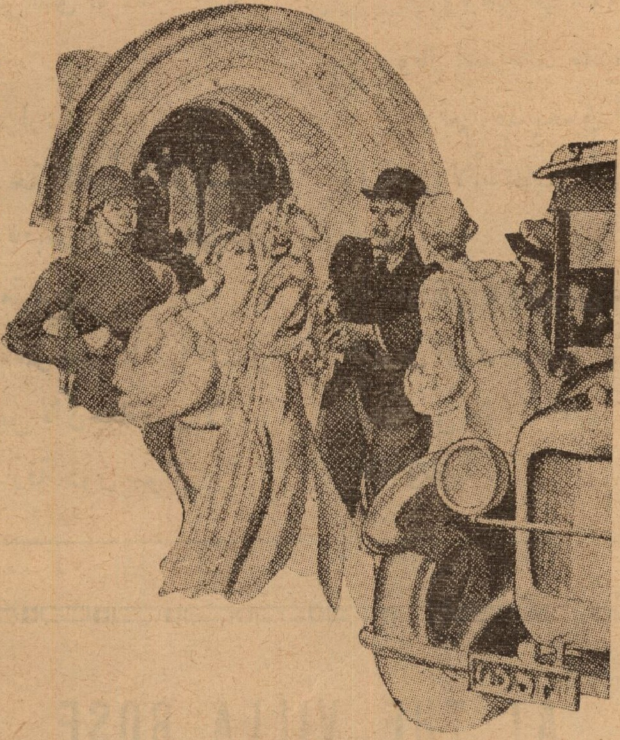

« اننى أحب أن أعرف مصدر هذا الدبوس؟ »

إلى الكنيسة وهبطت من السيارة فى جذل وابتهاج

ولكن لاسكوتلانديارد عين لا تغفل .

كانت ادارة البوليس تعرف كل شىء عن حركات هؤلاء الفتيات . وكانت تعلم ان احداهن ستزف عاجلا وتوقعت أن يكون بين جهازها شىء من المسروقات ولهذا كلفت أحد رجالها السريين بأن يكون فى انتظار العروس عند باب الكنيسة .

وبرز السيرجنت ماننج من أحد الأركان ودنا من العروس يتفرس فيها .

واستقرت عيناه على دبوس ماس فى ثوبها فأومأ اليه وقال :

— اننى احب ان اعرف مصدر هذا الدبوس الماسى ؟

وامتقع وجه العروس وتراجعت الى الخلف مذعورة .

لقد سرقت هذا الدبوس منذ شهور — قبل توبتها — وأخفته فى دولابها وقد عثرت عليه اليوم فلم تر بأسا فى ان يزين به صدرها وان كان الدبوس مسروقا مادامت لم تسرقه بعد توبتها .

وقال السرجنت ماننج :

— هذا الدبوس مسروق . واوصافه ثابتة لدينا فى قائمة خاصة . وهو مسروق من متجر الجوهرى بانسو .

ثم ابتسم وأردف يقول :

— والآن لامفر من ان تمضى معى الى المخفر أيتها العروس الحسناء .

ودنا من ميلى محاولا ان يمسك بذراعها ولكن

فيكتوريا اعترضت سبيله وقالت :

ـ دعها فلا شأن لها بسرقة هذا الدبوس . انني أنا التي سرقته وقدمته اليها هدية العرس وهي لا تدرى من أمره شيئا .

فقالت اليس وأيدتها ليلى

ـ هذا صحيح .. ان ميلى لا تعرف شيئا عن مصدر هذا الدبوس . انها ليست التي سرقته .

فقال السرجنت ماننج :

ـ ولكن المعلومات التي لدى تؤكد ان ميلى هي السارقة :

فقالت فيكتوريا فى اصرار :

انها معلومات غير صحيحة .! ها أنذا أقر أمامك اقرارا صريحا بأننى السارقة فاقبض على وخل عن ميلى

فقالت ميلى فى صوت متهدج :

— ان اقرارها كاذب يا سرجنت .! انها تفعل هذا لكى تنقذنى من السجن لأن حفلة زفافى الآن .! أما الحقيقة فهي أننى أنا السارقة دون سواى .

وبدأ التفكير على السرجنت مانج .

ثم هز رأسه ومد يده فانتزع الدبوس من ثوب العروس ووضعه فى جيبه وهو يقول :

ـ سأحمل هذا الدبوس واعيده الى صاحبه

وسكت . ثم اردف يقول :

ـ ماذا دهاكن .! لم أراكن واقفات كالأصنام .! هيا اسرعوا الى الكنيسة فان العريس الآن فى انتظار عروسه .!

ثم أولاهن ظهره ومضى .

وقال السرجنت مانج يخاطب نفسه :

— نعم . قد يكون عملى هذا مناقضا لواجبي ..! ولكننى لا أستطيع أن اقبض على العروس فى ليلة زفافها .

ان قلبي لا يطاوعنى على هذا .. وحسبي أن اعيد الدبوس الى صاحبه .! أم ترانى أرتضى أن أكون اقل شهامة من هؤلاء الفتيات .! حقا ان فى قلوب الأشرار رحمة وخيراً .

AT THE VILLA ROSE

الروايه المقررة على السنه الرابعه ثانوى

(وقد ترجمتها شهرزاد ترجمة دقيقة باسم)

الجريمة الهائلة

« تطلب من الادارة وثمنها قرشان »

فندق المنتحرات

للقصاص الكبير فرانكو

بعد أن فرغت من تأليف كتابي الأخير وجدتني متعباً مكدوداً منهوك القوى فاستشرت طبيباً فنصحني بالراحة والاستجمام أسابيع في إحدى مدن الجنوب وكانت صديقتي مدام جارديانو قد عاونتني كثيراً في اخراج الكتاب فعرضت عليها أن تسافر معي إلى مدينة نيس فقبلت شاكرة.

وسافرنا الى نيس في أخريات يناير ونزلنا فندق ثيفولي وهو بناء كبير فخم يتألف من ستة طوابق ويشرف على البحر الأبيض المتوسط.

واخترنا غرفتين متجاورتين في الطابق السادس وبعد أن استرحنا قليلا خرجنا إلى الشرفة الكبيرة الممتدة على طول البناء وجعلنا نسرح الطرف في المناظر الشيقة البديعة المترامية أمامنا.

وصعد رئيس الخدم يسألنا عن الألوان التي نريدها في طعام الظهر وبينا هو يكلمني إذ صاح فجأة:

— لا يامدام، لا ياسيدتي:

وركض إلى حيث كانت مدام جارديانو واقفة تشرف على البحر والميدان وجذبها من يدها وقال بلهجة الخائف الحذر:

— لا تميلي كثيراً على إفريز الشرفة ياسيدتي مرة أخرى.

فبهتت ودهشت مدام جارديانو وقلت:

— ولماذا؟ إن الافريز مرتفع وجديد فما تخاف؟

فتنهد رئيس الخدم وقال:

— ليس في الحذر ضرر، ومن يدري؟

وعرفت من عينيه أنه يريد أن يتكلم ويدافع نفسه فتملكني حب الاستطلاع فأخرجت خمسين فرنكا وقدمتها اليه وقلت:

— هذه هديتنا الاولى.

فلمعت عيناه ودس الورق النقدي في جيبه ثم تلفت حوله وقال:

أنصحكما بترك هذا الفندق.

فجفلت مدام جارديانو وغمغمت تقول:

— ولماذا، تكلم؟!

فنظر الشيخ حوله مرة أخرى وقال:

— وقعت في هذا الفندق خمس حوادث غريبة، وكان أولها في ليلة عيد الميلاد وآخرها منذ أسبوع واحد، ومن العجيب أن كل الضحايا سيدات أرامل أو مطلقات، وكلهن سقطن من الشرفة.

فابيضت شفتا مدام جارديانو، وتداركت دقات قلبي وسألت رئيس الخدم بقولي:

— سقطن من هذه الشرفة؟

— ان أربع سيدات سقطن من شرفة الطابق الخامس والسيدة التي انتحرت في الاسبوع الماضي ألقت بنفسها من نفس المكان الذي سحبت سيدتي منه.

واستتلى رئيس الخدم يقول:

— عفواً ياسيدتي انما أنا ناصح ومحذر، وقد اختلف البوليس في تعليل الحوادث، وظن مرة أن هناك يداً خفية جانية تقذف بالنساء من حالق، ولكنه ما عتم أن قرر أن السيدات انتحرن ولكن لم تزل في نفسه شكوك ووساوس، والمنتحرات هن البارونة

روزندهل النمسوية، ومدام وينسر الامريكية، والليدى فرنشام الانجليزية، ومدام لانتريساك البارسية، وفرو دريكتورين موللر البرلينية وهى التى انتحرت فى الاسبوع الماضى بالقاء نفسها من هذه الشرفة، ومما يثبت أن السقوط لم يكن قضاء وقدراً ان مدام وينسر الامريكية كانت قصيرة القامة جداً وكذلك كانت الليدى فرنشام الانجليزية فقد كان طول قامتها خمسة أقدام وارتفاع الافريز ثلاثة أقدام ونصف قدم كما ترى سيدتى.

فسألته بقولى:

— وهل كن يقامرن؟

— كلا ياسيدى ولا يسكرن، والأغرب من كل ماذكرته ان كل حادثة انتحار وقعت عند بزوغ الشمس وكانت كل سيدة بمفردها فى ساعة الانتحار وكلهن دون الخمسين وفوق الاربعين من عمرهن، ومما عرفته وعرفه البوليس أن السيدة الألمانية كانت تؤمن بعلم استحضار الارواح، وكانت الامريكية تزعم أن روح زوجها الذى قتل فى الحرب أقامت فى فرنسا حيث قتل ولذلك كانت تقول دائما، وما اختلافى على فرنسا إلا لألتقى بروح زوجى العزيز» وكانت السيده الانجليزية تكلم نفسها فى الليلة التى انتحرت فى صباحها هذا ماعرفته، وقد نصحتكما وان كان ولابد من مقامكما هنا فاياكما والدنو من الافريز المشئوم.

قال ذلك وأحنى رأسه وخرج وحدقت مدام جارديانو بوجهى وقالت هامسة:

— انى أرمل وفى السادسة والاربعين من عمرى

ففطنت إلى ماتشير اليه فقلت:

— لا تفكرى فى هذيان ذلك الشيخ المأفون.

— ولكن كيف تعلل حوادث الانتحار المتشابهات؟

وقبل أن أرد عليها دخل خادم يقول:

— ان مدير البوليس يريد أن يقابلكما يامولاى.

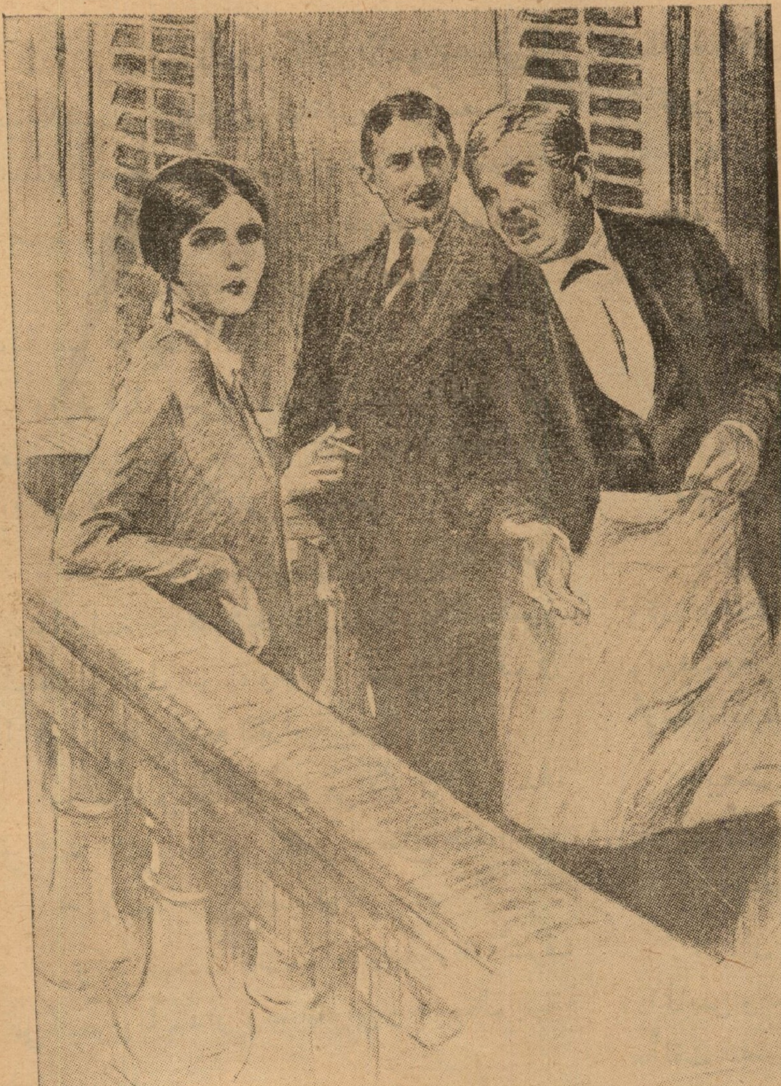

كان طول قامتها خمسة أقدام وارتفاع الافريز ثلاثة أقدام ونصف قدم كما ترى سيدتى.

فذعرت وقلت مغمغما:

— مدير البوليس! وماذا يريدمنا؟

وكان مدير البوليس قد دخل فى أثر الخادم فما سمع سؤالى حتى ابتسم وقال:

— لا شيء ياسيدى وانما سألقى عليكما بضعة أسئلة .

وحدق بوجه مدام جاردديانو وقال بفرح :

— مدام جارديانو ، انت هنا ، مرحبا .

ثم انثني إلى وقال :

— إني أعرف مدام جارديانو منذ سنين وأنا من المعجبين بقصصها وأدبها .

وتصافح الصديقان بسرور ثم قال مدير البوليس .

— ان الحوادث الغريبة التى وقعت فى هذا الفندق منذ عيد الميلاد أقامت قائمة الصحافة الأوربية عامة والفرنسوية خاصة علينا ، وقد زعم كثيرون أن السيدات ما انتحرن ولكن ألقين القاء من الشرفة ، وقد قرأت ياسيدى ولا ريب تلك الحوادث .

فهززت رأسى وقلت :

— بل سمعتها أنا ومدام جارديانو من رئيس الخدم قبل أن تدخل بدقيقة .

— لقد طوقت هذا الفندق برجالى منذ أسبوع وأمرتهم بمراقبة الداخلين والخارجين والخدم وكل من يقترب من البناء ، وقد قررت أن أتعرف إلى كل سيدة تنزل الفندق وأسألها عن أخبارها وأصدقائها وأعدائها .

ثم ابتسم وقال :

— أما أنت يامدام جارديانو فانى لن ألقى عليك سؤالا واحدا .

ثم هز رأسه بحزن وقال لى :

— إني أتخبط ياسيدى فى دياجير الظلام وأخشى أن أفقد وظيفتى وسمعتى ان عجزت عن تبديد الظلمات التى تكتنف تلك الحوادث الأليمة ، وقد أنذرني رئيسى بالطرد ان وقعت حادثة انتحار أخرى فى هذا الفندق .

قال ذلك وجلس فجلسنا وأشعل سيجارا وقال :

— لقد بحثنا طويلا فلم نجد فى الحوادث الخمس أى دافع من الدوافع التى تحمل المرء على الانتحار ، ومن الغريب أن شيئاً من المنتحرات لم يسرق فحليهن ونقودهن وجدت كاملة ، ولم نعثر فى أوراقهن على ما يدل أنهن من العاشقات العاثرات ، ثم إن جميعهن ، ماعدا البارونة روز ندهل ، أرامل ، أما البارونة فطلقت منذ عشرين سنة .

فسألت مدير البوليس بقولى :

— وهل للمنتحرات أطفال ؟

— هذا سؤال بديع جداً ، وقد درسته طويلا فعرفت انهن لم يعقبن وان ميراث كل منهن لم يظفر به وريث معين فاموال مدام ويندسر مثلا اقتسمها سبعة من أهلها يقيمون بالمكسيك ، وآلت ثروة فرو دريكتورين مولر الى جمعيات البر والاحسان فى برلين ، ولم يكن لمدام لاتريساك الباريسية إلا حليها وللآن يبحث أولوا الأمر عمن يرثها .

فقالت مدام جارديانو :

— أما وجدت صلة مابين سيدة وأخرى ؟

— كلا ، بل هن ماتقابلن قط ، ولم يتفق أن نزلت إحداهن الفندق وقت كانت واحدة من اللاتي انتحرن تنزله ، ولكن هناك صلة واحدة لا أرى لها قيمة عظيمة وهى انهن جميعاً كن يأخذن دروساً في الرقص .

فقلت :

— هنا ، فى الفندق .

— نعم وأستاذهن شاب مهذب كان فيما مضى من كبار الاغنياء ثم أفسدماورثه عن أمه فى القمار والخمر ولما افتقر ارعوى واهتدى وسلك الطريق القويم .

فقالت مدام جارديانو :

— وهل استاذ الرقص مقيم بالفندق ؟

— كلا ، وهو يغادر الفندق فى السادسة مساء ولايعود اليه إلا فى العاشرة صباحا .

فقلت :

— قد يستطيع هذا الشاب أن يلقى ضوءا على الظلام الذى تتعسف فيه .

فهز مدير البوليس رأسه وقال :

— حاولت ولم أفلح؟
— آه، وهل أخفى عنك الحقائق؟
— انه لا يعرف شيئاً.

وأطرقت مدام جارديانو تفكر. وساد صمت عميق ثم رفعت صديقتي رأسها وقالت:

— سأحل هذه الالغاز.

فأشرق وجه مدير البوليس سروراً وقال:

— وكيف ذلك تكلمي بربك!

— سأطلب إلى الشاب أن يعلمني بضع رقصات، سأستدرجه فى الحديث حتى أقف على كل مالديه من المعلومات.

فتنهد مدير البوليس وقال:

— أحسبني قلت ألا معلومات لديه.

— سأجرب، وما فى التجربة من بأس، ما اسم الشاب؟

— أوجست رو.

ووقف مدير البوليس وقالت مدام جارديانو:

— سأطلعك يامسيو شارل على كل ما أقف عليه

فصافحها وقال:

— أرجو لك التوفيق ياسيدتى.

ثم صافحني وانصرف.

ولما جلسنا إلى مائدة الغداء بعد ساعتين اقترب منا شاب وضيء حسن الملبس أنيقه وانحنى أمام مدام جارديانو وقال بأدب.

— هل تريد مولاتى أن تتعلم أو تحذق بضع رقصات؟

فداست مدام جارديانو على قدمى عامدة وقالت للشاب:

— يجب أن أستأذن أخى أولا

وانثنت إلى وسألتنى بقولها:

— هل تسمح لى ياأخى ريتشارد بأن أتلقى درساً فى الرقص على يد هذا الشاب المهذب.

فأحنيت رأسى ولم أزد

وقامت مدام جارديانو بعد الغداء إلى غرفة الرقص الخاصة بصحبة اوجست رو. وبعد ساعة عادت معه وكنت جالساً أدخن فى بهو الفندق، فشكرته ودعوته إلى الجلوس ثم قدمت إليه مائة فرنك وقلت:

— هل اتفقت مع مدام جارديانو على ثمن الدروس؟

فاحمر وجهه وأجاب بقوله:

— إنى لا آخذ أجراً معيناً وللسيدة أن تدفع بعد ان تتعلم ماتريد

فابتسمت وقلت:

— إذن لتكن هذه الورقة الدفعة الاولى

ووقف الشاب ثم قال:

— سأعلمك بعد الرابعة رقصة الشارلستون

فابتسمت مدام جارديانو وأحنت رأسها ثم شكرته فانصرف مسروراً.

وسألتها بعد أن غاب عن نظرنا:

— هل عرفت شيئاً

فهزت رأسها وقالت:

— لم ألق عليه سؤالا واحدا، وقد عملت اليوم على خطب وده فحدثته طويلا عن زوجى وغدا أستدرجه فى الحديث وأنتزع بعض سره.

— زوجك؟

— ولكنك ماتحدثت أمامى قط عن زوجك على مابيننا من صداقة متينة وقد كرهت أن أحملك على الخوض فى حديث لا تميلين إليه.

فابتسمت وقالت:

— انه الجنرال جارديانو الذى قاد أول جيش فى وجه فون ماكنزن، وكان رحمه الله بطلا مغوارا لا يرهب الموت، وهو ياريتشارد من الذين لا يموتون آبدا، وأعنى أن روحه القوية ستظل على الارض مرفرفة حول الذين كان يحبهم، رحمه الله.

وأطرقت برهة ثم رفعت رأسها وقالت:

— ومنذ ستة أسابيع رأيته فيمايرى النائم بثوبه العسكرى وأوسمته وسيفه ورأيته يقرب منى ببطء ثم يعانقنى طويلا ويقول: «ماري. اطمأنى إنى بجانبك

دائما فاطمأنى « ، ثم اختفى فجأة فاستيقظت والدموع تنهمر من عيني .

— قالت ذلك وتنهدت وأشعلت سيجارة وجعلت تدخن وتفكر فراعنى أمرها ، فقد تكلمت عن بعلها بحماس وايمان وكان فى عينيها بريق غريب .

وانثنت الى وقالت :

— ان الكون حافل بالألغاز والاسرار وما عرفناه منها لا يزيد عن الصدفة الجوفاء الخسيسة التى تقذفها أمواج البحر على الشاطىء فنلتقطها فرحين ونزعم أننا ظفرنا بجوهرة ثمينة فريدة .

فنظرت اليها بدهش وقلت :

— وما أجرى هذه الفلسفة على لسانك الآن؟

فابتسمت وقالت :

— كنت أفكر فى أسرار الكون .

وعادت الى التدخين والتأمل .

وفى المساء تلقت مدام جارديانو دروسا فى الرقص وبعد يومين هالنى إطراقها المستمر فسألتها عما إذا كانت مريضة فهزت رأسها وأجابت بالنفى فقلت :

— وماذا عرفت عن أوجست رو .

— لاشىء ، غير انى أرجو أن أحل اللغز قريباً .

وفى عصر اليوم الرابع صعدت إلى عقب خروجها من قاعة الرقص الخاصة فرأيتها شاحبة الوجه زائغة البصر فاضطربت وقلت :

— مارى ! أمريضة أنت ؟

— كلا .

ثم قالت بعد برهة :

— أرجو أن تعيرنى سيارتك الليلة وأن تبحث لى عن مسدس .

فشدهت واستتلت تقول :

— وأرجو أن تخاطب مدير البوليس الآن فى التليفون وتخبره بأن يحضر من فوره ، انهض ياعزيزى .

وجاء المسيو شارل مدير البوليس فى الساعة السادسة فوجدنا فى ركن الشرفة أمام غرفة مدام جارديانو ، وبعد أن حيانا جلس وقال :

— ماذا عرفت يامدام جارديانو .

— ان كان ولابد من أن نفرض أن هناك مجرما فان المجرم يقيم بموجنز فى شارع الجمهورية رقم ١٣ ، وقد اتفقت معه على أن أزوره الليلة فى الساعة العاشرة .

فدهش مدير البوليس وقال :

— وهل قابلت المجرم ؟

— لم أقل إنه المجرم وانما هو فرض وقد يكون طلبتنا وقد يكون بريئا .

— نعم نعم ، وهل قابلت ذاك الرجل ؟

— كلا .

— إذن كيف اتفقت معه .

— لم أتفق معه مشافهة بل كان رسولنا أوجست رو ، والشاب برىء برىء .

وأخرج مدير البوليس دفترا من جيبه وقال بعد أن نظر فيه ملياً :

— ان والد أوجست رو يقيم بنفس الدار التى ستذهبين إليها .

— لا أدرى ، وما صناعة أبيه ؟

— كان من جنودنا فى مستعمراتنا الشرقية وهو الآن ينفق على نفسه من معاشه الضئيل وبينه وبين ولده خصام فقد كره منه اتلافه لثروة أمه ، والشاب يقيم بغرفة فى آخر شارع الجمهورية :

فسألت مدام جارديانو بقولى :

— ولماذا ستذهبين الليلة إلى هناك ؟

— لمعرفة الحقيقة وقد أثبت انه مجرم .

فقال مدير البوليس .

— هل أفصحت؟

— لا يمكننى أن أقول الآن شيئاً ، وقد يكون ما قدرته خطأ فى خطأ ، وليست الساعة العاشرة عنا ببعيدة فاصبرا ، أريد مسدسا يامسيو شارل .

فقدم إليها مسدسه وقالت :

— سأنطلق أنا وصديقى ريتشارد بسيارته إلى موجنز فنصلها فى العاشرة وسأدخل البيت بمفردى

وتقف أنت ورجالك وريتشار فى الخارج .

فقال مدير البوليس :

— سنقف فى الحديقة وهى مترامية الأطراف وكثيرة الظلال .

— والرجل الذى سأزوره يسكن الطابق الأرضى فان أطلقت رصاصة فانكم تسمعون صوتها ولاريب .

فاحنيت رأسى واستتلت تقول :

— قفوا فى سكون ولاتحاولوا الدخول ولكن ان سمعتم صوت رصاصة فاقتحموا البيت واقبضوا على الرجل الذى أدلكم عليه ، ولاتنس يامسيو شارل أن تزود صديقى ريتشارد بمسدس .

وكانت الدار رقم ١٣ من الدور العتيقة والحديقة واسعة مهملة ومظلمة فدخلناها أنا ومدام جارديانو فى وقت واحد ، سارت هى إلى الدرج القصير ووقفت أنا تحت شجرة أرقب النوافذ والباب الذى ستدخل منه صديقتى ، وبعد برهة فتح الباب ودخلت ، وبعد برهة أخرى رأيت النور يلوح فجأة فى نافذة فأسرعت اليها ووقفت تحت الشجرة التى أمامها وأرهفت السمع وما لبثت أن رأيت المسيو شارل مدير البوليس قادما نحوى وقال بصوت خافت :

— لقد رأيتكما وأنتما تدخلان ، وأكبر ظنى أنها ستقابل الرجل فى الغرفة التى أنيرت الآن ، إن رجالى حول البيت وفى أركان الحديقة ، خذ هذا !

ووضع فى يدى مسدسا وقال :

— ان خشب النافذة قديم وبه ثقوب عديدة وفى يقينى أننا سنسمع حديثهما : أه ، صه !

وأنصتنا فسمعنا رجلا له صوت أجش يقول :

— اجلسى يامدام جاردیانو هناك ، نعم فى ذلك المقعد ، كلا ، اجعلى ظهرك نحو النافذة ، والآن أرجو ألا تفكرى فى ، فكرى فقط فى عزيزك المحبوب أحصرى كل تفكيرك فيه لا تتحركى ، فكرى يامدام جاردیانو فى الجنرال العظيم الذى سفك دمه فى سبيل بلاده ، فكرى فى زوجك البطل الذى أبلى فى ساحات القتال بلاء محمودا ، يامدام جاردیانو يازوج الفارس الصنديد أغمضى عينيك ، أنت الآن نائمة يامدام ، أنت الآن نائمة ولكنك تسمعين صوتى ، مدام جاردیانو هل نمت ؟

فسمعناها تقول بصوت خافت الا أنه عميق :

— كلا .

فعاد الرجل يقول :

— افتحى عينيك وحدقى بهذه الكرة البلورية ، نعم هكذا ، وفكرى فى زوجك الذى لاتفارقك روحه ، مدام جاردیانو أنت مستريحة الآن ونائمة ، أغمضى عينيك مدام جاردیانو أنت نائمة الآن ومستغرقة فى نوم عميق لذيذ ، اطمأنى انى حارسك .

وساد سكون وهمس صاحبى يقول :

— لم أكن أعلم انه من المشتغلين بالتنويم المغناطيسى .

وعاد الرجل يقول :

— مدام ، مدام ، أنت نائمة الآن ولكنى آمرك بان تسمعى وأن تنفذى أمرى .

وسمعنا شهقة فقلت هامساً :

— أخشى يامسيو شارل أن تنام مدام جاردیانو نوما مغناطيسياً .

— لاتخف انها تتناوم الآن لتطلع على سره .

وارتفع صوت الرجل فسمعناه يقول :

— مدام جاردیانو ، هل نمت ؟

فردت عليه بقولها :

— نعم انى نائمة .

فقال بصوت أجش فيه حنق ومرارة :

— أيتها المرأة التى لا قيمة لها ، لقد مر أطيب عمرك وزالت دولة حسنك ودب الشيب فى شعرك ورسمت الشيخوخة طابعها على وجنتيك وفمك هذا وانت سادرة فى طيشك ممعنة فى لهوك ، ان العجائز لايرقصن ولايلعبن ولايشربن ، وانما الرقص للعذارى المائسات واللعب للغوانى الفتيات والشراب للجاهلات الغريرات ولكن أنت خلفت الأربعين واقتربت من جدثك وودعت يومك وأمسك وعما قليل تودعين

غدك ونفسك ، أيتها المرأة الشوهاء الحمقاء والعجوز الدرديبس ان الفتيان الذين يحومون حولك انما يبتغون مالك لا جمالك وهم يضحكون منك ويهزأون بك فما يغريك بعد ذلك بالمقام فى هذه الحياة التى لم تعد تصلح لك ولا تصلحين لها ، لماذا لا تفرين بروحك إلى زوجك وتغادرين هذا الجسد الذى أكل الدهر عليه وشرب اذهبى بروحك الطاهرة الفتية النقية إلى زوجك لقد طال انتظاره لك ، انه يرقب قدومك عند مطلع كل شمس إن السماء خير من الأرض والاصدقاء أفضل من الاعداء ، وفى الارض أعداؤك ، وفى السماء أصدقاؤك.

فقلت لصاحبي :

— هل أقتحم البيت ؟

فهز رأسه واستتلى الرجل يقول :

— لماذا يامدام جاردیانو تلبثين وتمكثين فى الحياة الدنيا ، ليس لك فيها طفل ولا حبيب ولا قريب ، أين زوجك وأين أمك وأين والدك ، بل أين أجدادك وناسك لقد خرجوا جميعاً من عالم الشقاء إلى عالم الهناء فلماذا لا تلحقين بهم ، ان الجنرال العظيم قد أمضه وأوجعه طول الانتظار ، والذين حولك على الارض قد ضاقوا بك ذرعا وباتوا يستبطئون أجلك ويتقززون من النظر الى وجهك الغض وشعرك المخضب وشفتيك الملونتين وجسمك المهدل ، ارحميهم إن أبيت ان ترحمى الذين ينتظرونك وراء الحياة ، ارحمى الدنيا من شرك أيتها الافعى الخبيثة والجيفة القذرة ، بل ارحمى ياشقية نفسك من نحسك وأريحى جسمك من فكرك ، مدام جاردیانو رفقا بزوجك لقد طال مكثه تحت شرفتك فارحميه من الانتظار الممل الموجع ، انه يقبل فى كل فجر ويقف تحت شرفتك عسى أن تنزلى اليه فيتلقاك بيديه ، ولكنه يعود خائباً محسورا بعد شروق الشمس لأن الأرواح تؤلمها الأشعة المحرقة مدام جاردیانو إلحقى بمسيو جاردیانو أسامعة أنت ، غدا ، قبل الشروق ، أخرجى الى الشرفة وارمى بنفسك منها ، ارمى بنفسك فلا يبقى على الارض الا جسمك أما روحك فتنطلق مع روح زوجك الى عالم النور والفضيلة ، والراحة ، والتقوى ، لقد تكلمت ياشقية فحذار حذار من العصيان ، مدام جاردیانو انى أرى زوجك الآن يشير اليك ، لا يا مسيو جاردیانو دعها الآن وسيكون اللقاء ، غدا ، غدا فى الفجر تحت شرفة الفندق ، مدام جاردیانو ، افتحى عينيك استيقظى ، لقد أمرت !

فسمعنا الطلق النارى ...

وبعد برهة دخلت انا ومدير البوليس ورجاله فوجدنا مدام جاردیانو واقفة على رأس قتيل مضرج بدمائه وفى يدها المسدس والدخان يتصاعد منه وصاحت إذ رأتنا :

— حسبنى الغبى قد خضعت لشوذعته . إنه مجرم انه يسمم الافكار ، هو الذى حمل السيدات الخمس على الانتحار ، لقد قتلته فأرحت الناس من شره ولولا قوة ارادتى وعنادى لاستغرقت فى نوم مغناطيسى ولنفذت ارادته ،

قالت ذلك وولت من الغرفة هاربة فانطلقت فى أثرها ، وفى صباح اليوم التالى زارنا مدير البوليس فعرفنا منه أنه اتفق مع رؤسائه على أن يعلنوا أن الرجل انتحر فقالت مدام جاردیانو .

— ولكن هناك المرأة التى فتحت لى الباب ، وقد دخلت عقب ان اطلقت الرصاصة فرأت المسدس فى يدى .

فابتسم المسيو شارل وقال :

— لا يمكنها أن تتكلم ولاسيما وقد أخلينا سبيلها بعد ان قبضنا عليها .

فقلت :

— ومن هى ؟

— هى خالة أوجست رو ، وقد عرفنا منها كل مايهمنا أن نعرفه . ان الشيخ خاصم ولده أوجست بعد أن اضاع ثروة أمه وأمره بأن لا يدخل بيته ، وقد تعلم الشيخ علم استحضار الأرواح والتنويم المغناطيسى فى الشرق ولما رأى اوجست رو والده فى ضيق جعل ينصح كل امرأة يتعرف اليها فى الفندق بان تستطلع

طلعها عند المسيو مارتيني ولا يذكر أنه أبوه ثم يطلب اليها ألا تقول للشيخ انه هو الذى نصحها بالذهاب إليه وهكذا استطاع ان يخدم أباه دون أن يعلم ، وبعد أن يتفق اوجست مع السيدة يقابل خالته فتمضى إلى مارتيني وتخبره بان إحدى السيدات ستزوره ليستطلع طلعها ، ومن ذلك تعرفان ان الشاب برىء .

فقلت :

— ولكن لماذا يحمل الشيخ مارتيني السيدات بايمائه على الانتحار .

انه يعتقد أن النساء ولاسيما من تجاوزن الاربعين منهن هن سبب كارثة ولده ألم أقل لكما إن الشاب كان غنياً ثم أضاع أمواله على الشراب والقمار والنساء ، واستولى هذا الاعتقاد على الشيخ فجعل يأمر النساء وهن مستغرقات فى النوم المغناطيسى بأن ينتحرن الا أنه والحق يقال لم يهلك الا المتربات الغزلات اللاتى لا أطفال لهن ، أما ولده أوجست فيجهل كل ذلك .

مسابقات شهرزاد

نتيجة المسابقة رقم (٣)

كان من المستحيل التمييز بين الحلول الكثيرة الواردة ولهذا فقد اقترعنا على الفائزين وكان هذا الكشف هو نتيجة الاقتراع البحت .

والجوائز التي سترسل لحضراتهم هى اما أحد أعداد المسلسلات واما عددان من المسامرات فمن لم يسبق له ذكر طلبه فعليه أن يرسل الينا بيانه .

آنسة لولو العنانى بالفيوم	بيت الأسرار
محمد محفوظ سيد المدرس بأسيوط	المجرية
السيدة فتحية عزت بالسويس	عددان من المسامرات
الآنسة إنصاف محمد بمصر	(كطلبها)
محمد أمين نايل بالاسكندرية	١٧٩ ، ١٨٠ مسامرات
محمد أفندى عثمان بالفيوم	(كطلبه)
الشفتاوى السيد عيسى بالمحلة الكبرى	(كطلبه)
آنسة سميرة صالح بالقاهرة	كهف الشياطين الزوجة العذراء
آنسة سعاد محمود بالقاهرة	(كطلبها)
مختار عبد الحافظ بأسيوط	(كطلبه)
عبد اللطيف محمد عبد المنعم بدمياط	(كطلبه)
سامى زريق بعكا فلسطين	(كطلبه)
فهيمة ابراهيم بشبرا	(كطلبها)
فيفى مصطفى بالمنصورة	القصر الأبيض
ابراهيم محمد جاب بالمحلة الكبرى	(كطلبه)
يوسف أدهم بمصر	(كطلبه)
آنسة نعمت صدقى بمصر	بيت الأسرار
السيد زكى بمصر	(كطلبه)
محمد عبد الرحمن بمصر	القلادة ـ قلبان
آنسة زكية زكى	(كطلبها)

قاتلة أمها
بدافع الاشفاق

قدمت مس موريل ولسدون البالغة العشرين من عمرها الى التحقيق بتهمة قتلها أمها مسز ملدريد ولسدون التى كانت مريضة فى مستشفى بانستيد للأمراض العقلية حيث ماتت.

ولقد قيل فى تحقيق سابق أن مس ولسدون اعترفت للدكتور فاهى فى المستشفى انها أعطت أمها ٣٢ قرصاً من مادة الميدنال وزن كل منها ٥ حبات.

ولقد قيل أيضا انها قالت انها فعلت ذلك رحمة بأمها ولأنها لم تستطع أن تراها على هذه الحال أكثر من ذلك.

ولما تقدم مفتش البوليس السرى للشهادة قال انه حين قبض على مس ولسدون ظلت تكرر قولها « لم استطع احتمال هذه الحال أكثر من ذلك »

وقال انه لما سألها « ألا ترين أنك أخطأت فى إعطاء أمك هذه الحلوى المسمومة ؟ »

قالت « كلا فقد قدمت اليها هذه الحلوى الاربع الممزوجة بالسم وظللت أراقبها حتى تناولتها. وتركت الباقى ورأى »

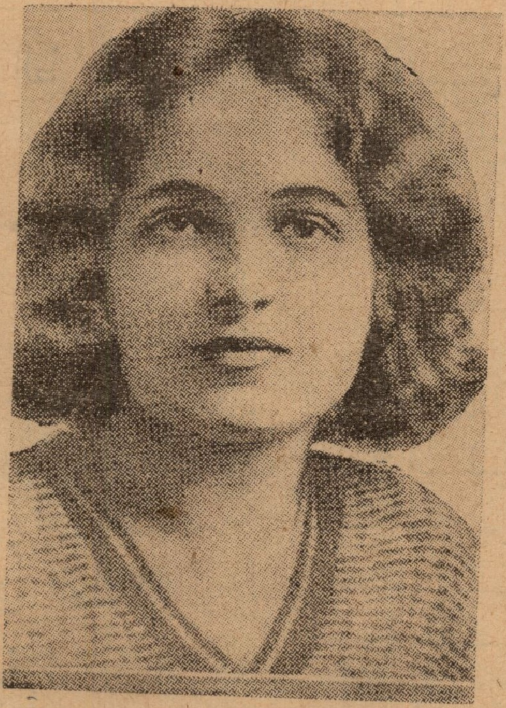

مس موريل ولسدون

وأضاف مفتش البوليس قوله إن مس ولسدون كانت تعانى آلاماً عصبية عنيفة.

فسأله المستر شيتى :

— هل تحسب انها كانت تظن ، سواء صواباً أو خطأ ، أنها أقدمت على عمل رحيم أعني بدافع الشفقة ؟

— نعم فهذا بالتأكيد كان ما تدل عليه حالتها.

ولقد كان من نتائج شهادة الطبيب ومفتش البوليس أن أحيلت مس موريل ولسدون على محكمة الجنايات لمحاكمتها ،

انتظـــار الحبيب – ٣٦ عاما

قضى المستر ماثيو ستورى ٣٦ عاما فى انتظار حبيبته .

والآن وقد بلغ السبعين من عمره قد تزوج من حبيبته التى تبلغ من العمر ٦٥ سنة .

والذى حدث انه حين تقدم مستر ماثيو ستورى الى مس فرانس كلايتون طالباً الزواج منها أخبرته أنها كانت تود هذا لولا أنها وعدت أمهـا وهى على فراش الموت أن تعنى بوالدها (والد العروس) وانها لن تتزوج من أجل ذلك .

ورحل مسـتر ستورى الى كندا وهو مكلوم القلب ، وساعده حسن الحظ فأثرى ، ثم عاد أخـيراً إلى حبيبته ليطلب يدها .

وأعجب مافى الأمر انه فى غضون هـذه المدة الطويلة لم ينقطع ألبتة عن ارسال رسائله الى حبيبته بانتظام وتسلم رسائلها .

ويرى القراء فى هذا النبـأ الموجز ضربين من الوفاء . فالفتاة برت بوعدها لامها ، والمستر ستورى ظل هذه الأعوام وفياً فى حبه فلم يتزوج حتى حانت له فرصة الزواج ممن أحبها ، فاكرم بهما معاً !

اسرة العمر الطويل

مات الأب وهو فى الخامسة والثمانين من عمره ، وماتت الأم فى السادسة والسبعين من عمرها ؛ وكانا قد أعقبا ١٤ طفلا لايزالون كلهم على قيد الحياة الى اليوم ، وأعمارهم الآن هى بالتوالى كما يلى : ٨٠ ، ٧٩ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٧٥ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ٧٠ ، ٦٩ ، ٦٧ ، ٦٥ ، ٦٣ ، ٦٢ ، ٦٠ . ولو ظلوا على قيـد الحياة الى ١٥ فبراير سنة ١٩٣٦ لـكان مجموع أعمارهم الف سنة .

اقدم حصان فى انجلترا

هو حصان يدعى دوت وله من العمر الآن ٤٩ سنة ويخيل للرائى أنه سيقع فى أثناء مشيه ولـكنه لايقع بل ظل واقفاً .

أصدر بنك انجلترا أوراقا مالية جديدة بمقـدار ٣٠٫٠٠٠٫٠٠٠ من الجنيهات وذلك بمناسـبة عيد الميلاد .

لايستعمل فى فى صـنع كرات البليارد وأصابع البيانو إلا العاج الأبيض الذى يزيد ثمن الطولوناته على ٩٣ جنيها

ابتـكرت ما كينة لغسل داخل ست مركبات من مركبات السكة الحديدية فى دقيقتين اثنتين بالماء وقطع من الثياب الخلقة . وتجرى هذه العملية في مكان خاص أشبه بالـكشك يصنع من الخشب

ضرب في المال

١٢٠ صفحة كبيرة وثمنها ١٥ مليما عـدا أجر البريد

مسلسلات شهرزاد

العقول الجبارة

رواية بوليسية

تفتنك

تسحرك

تسلب لبك

— ١ —

.. وفى صباح يوم ندى من شهر يناير كان واقفاً فى غرفة الأنتظار من عيادة السير جيمس هوردج أحد أعلام الطب فى شارع هارلى .

وقف معتمداً بمرفقه على حافة المدفأة وفى يده عدد قديم من إحدى المجلات كان يتسلى ويقطع الوقت بتقليب أوراقه .

طويل القامة ، نحيف بعض النحافة ، ووجهه طويل نحيف أيضا ، قد صبغته الشمس فجعلت لونه شبيها بلون البرونز ، ولعل الشمس قد أثرت فى لون عينيه أيضا فصار بين الزرقه والسواد ، وفى رأسه خلف أذنيه شعرات بيضاء لولاها لما صدقت أنه قد بلغ التاسعة والثلاثين .

ذلك هو السير هارجريف ونديفر ، وان شئت فقل هو البارون هارجريف ونديفر فهو يحمل اللقبين معا . وهو من رجال الريف المعروفين بالرقة والظرف ، وفى وقت قصير من عمره كان شخصية بارزة فى الدوائر المالية .

كان وحده فى غرفة الانتظار ، ولم يكن ظاهراً عليه شيء من القلق الذى يظهر عادة على جمهرة المرضى الذين يجيئون ليعرضوا أنفسهم على الطبيب الاخصائى ، بل كان على العكس من ذلك يبدو هادئا مطمئنا وكان يبدو كامل الصحة موفور العافية ، فكان وجوده فى هذا المكان أمراً مستغربا يلوح كشيء قد وضع فى غير موضعه .

بيد أنه قد تنهد تنهد الراحة بعد الضجر عندما جاء الخادم يدعوه الى الغرفة التى يقابل السير جيمس مرضاه فيها .

ولما دخل رفع الطبيب رأسه وحياه بايماءة ثم قال له وهو يشير الى المقعد الموضوع فى الناحية الأخرى من المكتب .

— اجلس ياسير هارجريف .

ولما جلس قال مبتسما :

— انه لا يبدو عليك شيء فماذا تريد ياصاحبى ؟

فقال السير هارجريف وقد وضع ساقا على ساق .

— الواقع أنى لا أشعر بشيء ، ولكنى كنت فى الصيد منذ أسبوعين وسقط بى الجواد فى حفرة فوقعت على جنبى الأيسر ، وقد نصح لى الدكتور ددلى الذى تولى علاجى بأن أعرض نفسى عليك .

فقال السير جيمس وهو يتناول السماعة .

— اخلع جاكتتك وصديريك .

وبعد نصف ساعة تقريبا كان السير هارجريف خارجا من العمارة الكبيرة التى فيها العيادة ، ولما رآه البواب متردداً عند الباب قال له :

— هل تحب أن أستحضر لك سيارة ياسيدى ؟

فرد عليه قائلا فى غير اكتراث :

— كلا ، ولك الشكر .

وسار متجها فى الشارع الى اليمين .

الشارع هو الشارع ، والمنازل على الجانبين هى المنازل ، والجو هو الجو : قاتم ينتثر منه مطر خفيف ، ولكن خيل الى السير هارجريف أنه قد انتقل الى بلد غريب حيث تحيط به أشياء له بها عهد سابق ولكن تبدو كأنها جزء من حياة شخص آخر .

هذه الصدمة التى أصابته الآن من الجائز أن تعتور شخصاً غيره ؛ من الجائز أن تكون فى قصة خرافية ، من الجائز أن تكون خاطراً من الوهم لا يكاد يظهر على صفحة التخيل حتى يختفى ، أما أن يصيبه هو ، وهو الرجل القوى الصحيح الذى لم يقطع مرحلة الشباب بعد ، فأمر ليس الى تصديقه من سبيل !

ومشى مشية آلية فوق الرصيف الواسع ، وفى حركة آلية أيضا رفع عصاه واستوقف سيارة من سيارات التاكسى .

وجلس في ركن السيارة منزويا وحاول أن يفكر ، ولكن عقله أبى عليه أن يفكر فى المستقبل ، وأبى عليه أن يفكر فى المأساة الحالية التى نسجتها حوله كلمات الطبيب ، ولكنه استقر وتشبث بتلك اللحظات القليلة التى تعلقت فيها أنفاسه عندما رأى نفسه أمام خطر لا مفر منه .

تذكر ما كان في الطراد من حماسة ، وتذكر ما أثارته تلك الحماسة من شعور فياض جياش ، وتذكر كيف امتزجت فى نفسه الغبطة والزهو بجواده الأصيل الذى كان أطوع من بنانه ، وتذكر كيف أدرك فجأة انه قد خرج قليلا عن الميدان المألوف المعروف ، ثم تذكر كيف بوغت بدوحة البلوط العاتية تعترض طريق الجواد والجواد مندفع كالسهم . . أما الحفرة . . . الحفرة الواسعة العميقة . . انه لم يرها الا بعد أن رأى جواده يتردى فيها . . وبعد ذلك . . ظلام ثم لا شىء .

لقد كانت سقطة شديدة ؟ ولكن ما قاساه منها كان أشد .

على أنه أفاق من غيوبته بعد بضع دقائق ، وكان فى نيته أن يتعشى مع بعض الأصدقاء ، وكان فى استطاعته أن يفعل ، ولكن ددلى نصح بالعدول فعدل .

والآن ماذا قال له السير جيمس ؟

ان كل جارحة من جوارحه تأبى أن تصدق ما قاله السير جيمس ، ولكنه يعرف

أن السير جيمس لا يكذب ولا يقول إلا عن علم .

وعلى الرغم مما نفسه ، أو مما كان يجب أن يكون فى نفسه من أثر هذا القول فانه فى هذا اليوم دعا ثلاثة من أصدقائه ليتناولوا العشاء معه فى مسكنه فى ميدان بركلاى .

وكان الثلاثة من أصدقائه الأقدمين الذين يرجع عهد صداقتهم له إلى أيام المدرسة والصداقة التى تنشأ بين جدران المعاهد تكون قوية دائما ويكون لها بالروح اتصال وثيق .

وعندما انتظموا حول المائدة كان الجالس على يمينه فيليب جورس ، وهو قسيس تضعه الكنيسة على رأس ابنائهم الذين تفخر بهم . أخذ من كنائس لندن كنيسة كانت كالحظيرة المهجورة لا يجتمع فيها إلا نفر قليل فى مناسبات قليلة فلم يلبث أن جعل منها كعبة يؤمها أفواج من الناس فى كل يوم أحد وفى يومين آخرين من كل أسبوع ، وذلك بفضل موهبتين عظيمتين قد أنعم الله بهما عليه : الاخلاص والفصاحة

ولكن لا تحسبه من أولئك القسيسين الذين يطلقون اللحى على الصدور ويعلقون الصلبان فى الاعناق ويزعمونها جريمة منكرة أن يغشوا محفلا غير ديني أو يلبسون ثوبا غير إكليركى . كلا ، ليس فيليب جورس من هؤلاء وإنما هو قسيس عصرى بكل مافى هذه الكلمة من معنى : يحلق لحيته فى كل صباح ، ويعطى لنفسه حقها فى كل وقت ، ويلبس الملابس الملائمة لكل ظرف ، ولا يتحرج من أن يستمتع بكل مافى الحياة من طيبات لم يحرمها الله

وعن يسار السير هارجريف جلس اللورد إدوارد بلنجهام ، وهو رجل فى مقتبل العمر قد لعب على مسرح السياسة العالمية أدواراً خطيرة ، ولكنه لم يشتهر بين الناس بذلك كما اشتهر بميوله المرحة التى تحمله على ان يأخذ من متع الحياة ولذائذها بعد ماورثه آباؤه من ثروة وغنى

وبين فيليب جورسن واللورد إدوارد جلس جون مارستن ، وهو رجل أنيق تتجلى فى عينيه دلائل الذكاء المتوقد والفطنة المشتعلة ، كان فى أول أمره يشتغل بالأعمال المالية الصغيرة ، ومازال يترقى حتى صار واحدا من أصحاب شركة كبيرة لبيع السندات والأسهم كان قد أسسها جد السير هارجريف وكان هارجريف نفسه واحدا من أصحابها فى وقت من الأوقات

وراحوا وهم على الطعام يتحدثون عن أعمال فيليب جورسن التى نجحت نجاحا مدهشاً ، وبعد ان عددوا الكثير منها وتناولوها بالثناء وبالتقريظ قال له السير هارجريف :

— قل لى يافيليب : ألم تحاول أن تعرف السر فى هذا السلطان الذى أصبح لك على هذا الجمهور العظيم الذى يحضر اجتماعاتك ؟ إننا نعرف أنك قد أوتيت موهبة البلاغة ، لقد عرفناها ونحن لانزال فى أكسفورد ، ولكن لابد ان يكون هناك سر آخر غير هذه البلاغة ، لأن البلاغة لاتؤثر إلا فى الأشخاص الذين لهم من شعورهم وإحساسهم مايساعدهم على التخيل والتأثر ، ولكننا نرى أنك قد جمعت أغلب مريديك من طبقة هى أبعد الطبقات عن ذلك ، فهم من أصحاب الحوانيت ، ومن صغار الكتبة ، ومن البنات اللائى يحصلن على القوت بعرق جبينهن

وقبل أن يجيب فيليب على ذلك قال جون مارستن :

— إن من المناظر البهيجة التى يراها الانسان فى لندن منظر الناس وهم يتدفقون داخلين كنيسته فى يوم الأحد

وقال اللورد إدوارد :

— وأنا أعرف صديقاً لى قد أبطل الحفلات التى كان يقيمها فى بيته كل أحد ليتمكن من الذهاب الى الكنيسة .

فقال فيليب من غير زهو ولا كبرياء :

— لاأظن مطلقاً أن السبب راجع الى الفصاحة ، ففى بعض الكنائس قسس قد أوتوا من القدرة على الكلام ما يجعلني أمامهم كتلميذ مبتدىء . كذلك لا أظن أن السبب راجع الى الاخلاص وحده ، ولكنى أعتقد أنه راجع الى الاخلاص المزودج بالشفقة على الناس ومشاركتهم شعورهم ، فأنا دائماً أجتهد فى أن أشعر شعور الذين يسمعوننى ، وأجتهد فى ان أحس احساسهم وأفكر تفكيرهم . وسلسلة الخطب التى قد أوشكت على الانتهاء منها سلسلة أسميها « مسائل الحياة يوماً فيوماً »

فقال اللورد ادوارد :

— لشد ما تضيق الحياة بالانسان عند ما يواجه بعض هذه المسائل .

قالها وتنهد ، وهو ذلك الرجل الذى لم يواجه فى حياته كلها مسألة واحدة من هذه المسائل التى يتكلم عنها فيليب فى خطبه والتى لا يعرفها الا البائسون والمنكودون .

وقال جون :

— وكلما صغرت هذه المسائل كانت أشد احراجا

ولم يكن السير هارجريف قد سبق له أن حضر جورس فى خطاباته ، فطلب منه أن يضرب له مثلا منها فقال جورس :

— متاعب المرء المالية مثلا ... كيف يستطيع أن يقابل بين الدخل والخرج ،

وكيف يستطيع أن يقتصد من راتبه شيئاً للطوارىء . . . هذا موضوع يستطيع الجميع فهمه ... والشقاق العائلى ومتاعب البيت موضوع آخر ... وسياسة الأبناء عند مايبلغون السن التى يشعرون فيها بحاجتهم إلى شيء من الحرية والاستقلال موضوع ثالث ... وغير ذلك من المسائل الكثيرة التى تواجه الانسان كل يوم .

فقابلوا كلامه بالاعجاب والتقدير ، وظهر على فم السير هارجريف شبه ابتسامة ، ولكنها كانت ابتسامة تحمل معنى المضض ثم قال :

— سأعرض عليكم مسألة خطرت لى اليوم ، وأنتم تمثلون فى الحياة ثلاثة مذاهب مختلفة فليذكر كل منكم رأيه فيها : هبوا أن واحداً منا ، أو واحداً مثلنا يتمتع بصحة جيدة ، ويخرج من أعماله بنجاح مستمر ، ويجد فى حياته كل أسباب العيش الهنىء — هبوا أن هذا الشخص قد عرف أنه لسبب من الاسباب سينتقل من حياته الراهنة الى حياة أخرى بعد ستة شهور مثلا ، فكيف ترون أن يقضى هذه المدة الباقية ؟

فقال له مارستن :

— هل تقصد انه قد « عرف » انه سيموت بعد هذه المدة ؟

— كلا ... ليس من الضرورى أن يموت ، وانما يمكنكم أن تتصوروا الموقف على هذا النحو : اليوم هو السابع من شهر يناير ... أليس كذلك ؟ ... فليفرض كل منكم أنه فى السابع من يوليه سيصبح فى حياة أخرى ووجود آخر يختلفان كل الاختلاف عن حياته ووجوده الحاليين ؟ وانه لايستطيع بحيلة ولا وسيلة أن يمنع هذا الانقلاب فكيف يجب أن يقضى هذه الشهور الستة ؟

فقال اللورد بلنجهام :

— إنى لا أراها مسألة مشكلة : سأتخذ لى فيللا جميلة كالتى تملكها أنت ياهارجريف فى مونت كارلو ، ويختاً سريعاً أجول به فى البحر جولات قصيرة ، وأجمع حولى من الأصدقاء من يطيب لى العيش معهم ، ثم أتعاون وإياهم على انفاق كل ماأملك فى الاستمتاع بالحياة ماوجدنا إلى ذلك سبيلا

فقال له هارجريف :

— بداية ممتازة وأنت يامارستن ؟

فرفع مارستن منظاره عن عينيه ودلك ذقنه بأصابعه مفكراً ثم قال :

— إنها مسألة دقيقة الى حد ما ، ولكن اذا كنت ذلك الرجل ، وإذا تركت وميولى الخاصة فانى سأفعل مالم أجد عندى الشجاعة الكافية لفعله من قبل بسبب شركائى من جهة وبسبب مركزى فى عالم الأوراق المالية من جهة أخرى . سأعمل عملا

خيالياً رائعاً: سأختار نوعا من الأسهم التى أعرفها غير مفيدة فى الأسواق، سأجمع كل سهم من هذا النوع ثم أضارب بها دفعة واحدة فاما رفعتها إلى ثمن لم يخطر على بال أحد، وإما نزلت بها الى حيث لا يمكن انقاذها. إنكم لستم خياليين، وأنتم لا تعرفون مبلغ ما يجب أن يكون عليه سمسار الأوراق المالية من ضبط النفس ولكني أؤكد لكم أنكم لن تجدوا فى الحياة كالمضاربة المشروعة شيئا يفتن الانسان ويملك عليه شعوره اذا خبره.

فلم يعلق هارجريف على هذا الرأى وقال

— وأنت يافيليب؟

وكان فيليب جورس ناظرا طول الوقت إلى هارجريف لا إلى الآخرين اللذين كانا يتكلمان وقد دهش هارجريف لذلك، ولما وجه اليه السؤال هز جورس كتفيه وقال:

— لا أظن أنى سأغير من حياتى كثيراً، إنى أحيى حياة سعيدة. وأنا أحب عملى وأكره أن أتركه. وكل ما أرجوه من طعام وشراب وأصدقاء موفور لمدتى. فاذا كنت ذلك الشخص فلا أظن أنى سأغير مما أنا فيه شيئا

فقال هارجريف وهو يملأ لهم الكؤوس

— لقد تكلمتم بما أملته عليكم ميولكم ولكنكم لم تزيدوا المسألة وضوحا فقال له مارستن

— إنه كلام منطقى على كل حال. والواقع أن الانسان لو صارح نفسه بالحقيقة لوجد أنه يتأثر فى تنظيم أعماله بالخوف من النتائج، ولو كان متأكداً من أنه لا يجنى ثمار ما يزرع لكان له فى الحياة شأن آخر

وخالفه جورس فى هذا الرأى، واستمر النقاش بينهما بضع دقائع حتى جعل له حداً بقوله

— وأنت ياهارجريف؟ ماهو رأيك فى هذه المسألة التى عرضتها علينا؟ إنك أكثر حرية فى تصرفاتك من أى واحد منا، وانك لا تعول أحداً ولا تعجزك وسيلة إلى ما تريد، ليست لك زوجة ولا أولاد. وليس لك عمل الا ما تقضى فيه أوقاتك من الصيد والقنص والرسم والموسيقى ولعب الجولف والتنس. ولو أردت أن تتوفر على شىء بذاته لكان من الصعب عليك أن تختار

فقال هارجريف فى لهجة مندمجة:

— إنى لأعجب من ذلك.

ولم يطل بهم الجلوس بعد العشاء فانصرف بلنجهام ليودع جماعة من حسان أمريكا

كن عائدات الى الوطن فى تلك الليلة ، وانصرف مارستن ليقابل واحداً من زبائنه كان على موعد معه ، أما فيليب جورس فقد تخلف بعدهما وسأل صديقه قائلا :

— أخارج أنت ياهارجريف ؟ أم تحب أن أبقى معك ؟

فوافق هارجريف على بقائه قائلا :

— لقد كنت أفكر فى الذهاب الى النادى ولكنى أفضل البقاء هنا إذا بقيت معى . تعال ننتقل إلى غرفتى الخاصة :

وانتقلا من غرفة الطعام التى كان هواؤها قد تعكر برائحة التبغ والنبيذ إلى غرفة تطل على ما وراء البيت قد حوت كثيراً من كتب الرياضة البدنية وصحفها وأدواتها من بنادق ومضارب ومحاجن وعصى معقوفة وغير معقوفة .

ولما أخذ كل منهما مكانه بجانب المدفأة واشعل غليونه قال جورس وهو ينظر الى صديقه خلال سحابة الدخان .

— هل من سبب جوهرى لهذه المسألة التى عرضتها علينا الليلة ياهارجريف ؟

فظل هارجريف يدخن برهة وهو صامت ثم قال :

— أجل . لقد سقط بى جوادى منذ أسبوعين كما تعرف ، واليوم عرضت نفسى على طبيب اخصائى ، وقد . . .

ثم هز كتفه وقال بلهجة الذى يريد أن يظهر عدم الاكتراث :

— لقد صدمنى ما سمعت منه .

فقال جورس فى لهجة تدل على القلق :

— أرجو ألا يكون شيئاً خطيرا ؟

— قد لايكون هناك شىء مطلقاً ، ولكنه قال انه لايستطيع أن يجزم إلا بعد ستة شهور ، والأطباء كما تعرف يافيليب لايصارحون المريض بالحقيقة من غير أن يلقوها فى شىء من الغموض ، ولكني لاأنكر عليك — والأمر بينى وبينك — أنى تصورت قوله كجواز سفر للرحلة الأخيرة .

فوضع جورس علبته من يده وقد فاضت الرحمة من عينيه ، ولكنه قال بلهجة قوية لاضعف فيها ولاتضعضع :

— ولكنك أقوى من ثور ياهارجريف .! فهل فحصك الرجل جيداً .؟

— لقد فحصنى جزءاً جزءاً وعضواً عضوا ، ولكن ما أهمنى هو أن ددلى الذى كان يعالجني قد عرف أن هناك شيئا ، وددلى ليس غبياً ولاجاهلا ،

ثم ابتسم ابتسامة كانت كأنها صادرة عن نفس خلية وقال :

— ولكن دعنا من هذه المسألة ولاتفكر فيها ... نعم انى صدمت بها فى أول